الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة–
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: التاريخ
الرقـم :

رحلة علماء المغرب الأوسط إلى الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين

القرن السادس و السابع للهجري /ق12و13م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي
تخصّص: تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالب :
بن عمير مـــــراد

تحت إشراف الأستاذ:
د . حصـــــباية محـــــــــمد

أعضاء لجنة الناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د.خلفات مفتاح	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيساً
د. محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفاً و مقرراً
د.بن مجذوب جمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018- 2019 م.

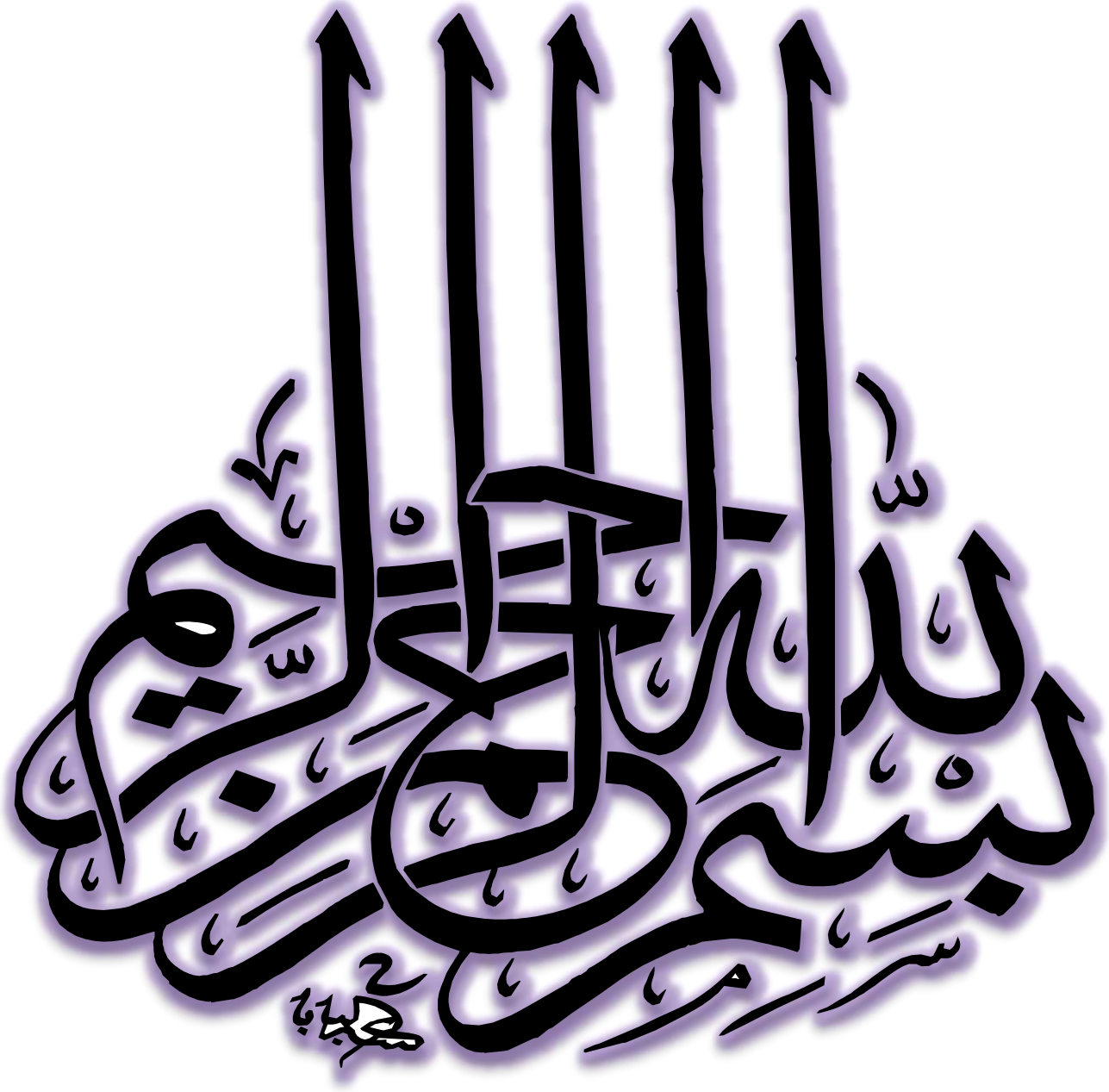
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوْتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

سورة الحج، الآية: 54

إهداء

الحمد لله رب العالمين،على منه و فضله و جوده وكرمه
أن تم هذا العمل الذي هو بين أيدينا
بإذنه سبحانه و تعالى
أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أمي و أبي
أطال الله لهما في عمرهما و حفظهما.
إلى إخوتي وأخواتي وإلى كل عائلتي
إلى كل الأصدقاء وكل من يعرفني من قريب ومن بعيد.
إلى أرواح الشهداء الأبرار،و إلى كل المجاهدين أطال الله لهم في أعمارهم
الذين ضحوا بالنفس و النفيس في سبيل تحرير
هذا الوطن .
فالمجد والخلود لشهدائنا الأبرار و لتعش الجزائر حرة مستقلة
هذا و صلي اللهم و بارك على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه
ومن والاه وتبعهٌ بإحسان إلى يوم الدين.

بن عمير مراد

شكر و عرفان

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان و العرفان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ المشرف : الدكتور حصباية محمد على نصائحه و توجيهاته القيمة التي أفادني بها ،و مرافقته و متابعته للبحث طول مدة الإشراف على هذا العمل خلال مدة إنجازه وإعداده خطوة بخطوة.

فمن دواعي رد الجميل الشكر الجزيل له حفظه الله ورعاه وأطال له في عمره ووفقه في خدمة العلم و المعرفة

إلى كل الأساتذة الذين رافقوني طوال مرحلة الدراسة و التكوين في الجامعة من السنة أولى ماستر إلى السنة الثانية.إلى كل أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .إلى كل الزملاء مدة الدراسة دفعة 2019/2018

إلى كل من ساهم و لو بالقليل في إنجاز هذا العمل

قائمة المختصرات:

ت : توفي
تح : تحقيق
ج : جزء
د.ت : دون تاريخ
د.ط : دون طبعة
د.م.ن : دون مكان النشر
ص : صفحة
ط : طبعة
م : ميلادي
هـ : هجري
مج : مجلد

مقدمة:

يعد العلم أساس قيام وإزدهار الأمم والحضارات ، لذلك حثنا الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم على العلم والتعلم ،في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وأن نسلك سبله قصد تحصيله لكي نرقى به في الدنيا وننال به الثواب في الآخرة.

يكتسي البحث في هذا الموضوع أهمية بالغة لكونه يتناول رحلة علماء المغرب الأوسط إلى الغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي فيما بين القرنيين السادس والسابع هجريين (12و13م) ، حيث تتجلى أهميته في أهم مظاهر التواصل الثقافي بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد الغرب الإسلامي والتي تشمل المغرب الأدنى والمغرب الأقصى والأندلس، ومن الواضح أن كتابات المؤرخين والرحالة والجغرافيين التي أرخت للمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة تعد مجال تنوع العلوم والمعارف، فقد أصبح المغرب الأوسط مركز إشعاع حضاري والذي يضم العديد من المراكز الدينية والمؤسسات التعليمة والحواضر العلمية ، فضلاً على أنه مركز استقطاب أولئك الوافدين إليه من كافة الأقطار الإسلامية مشرقاً ومغرباً إلى جانب تلاقي الثقافات المتعددة .

وأصبح للعلم والعلوم مكانة كبيرة في المغرب الأوسط ، وذلك بعد أن شد العديد من رجاله الرحال لأجل تحصيل مختلف العلوم خلال الفترة الموحدية قاصدين مدن وحواضر الغرب الإسلامي، فمنهم من فضل الإستقرار لينهل من علومها ومنهم من فضل العودة للمغرب الأوسط ، لإفادة مجتمعاتهم التي استقروا فيها، وتوطيد العلاقات الإنسانية والاجتماعية فيما بينهم .

وبالرغم من جهود كتابات الماضين عن إقليم المغرب الأوسط ،فهو بحاجة إلى التنقيب والبحث في المصادر التاريخية من كشف خباياه في الماضي المجيد بهدف الإضافة إلى تاريخ المغرب الأوسط على وجه الخصوص والغرب الإسلامي على وجه العموم،أي معرفة مظاهر التواصل الثقافي فيما بينهم، ومدى معرفة الإسهامات الحضارية خلال القرنيين السادس والسابع الهجري، والتعرف على علماء المغرب الأوسط الذين تنقلوا بين مدن وحواضر الغرب الإسلامي.

كما تجدر الإشارة إلى وجود بعض الدراسات الأكاديمية السابقة التي تتقاطع مع موضوعنا، نذكر منها: الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنيين (6-7هـ/12-13م) ، ليبدري بالخير ،أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس ،2016، ودراسة أخرى ،هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى دراسة اجتماعية وثقافية ، (ق7-9هـ/13-15م) ، لغشيم مصطفى ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر-1- 2013. بالإضافة إلى دراسات أخرى.

وفيما يخص الإشكالية العامة للموضوع هي: أين يكمن دور رحلة علماء المغرب الأوسط في الغرب الإسلامي؟ كما يمكن طرح أسئلة فرعية تحت هذه الإشكالية :

-ما هو دور إقليم المغرب الأوسط في معرفة مسالك الرحلة بين مدن وحواضر الغرب الإسلامي ؟

-ما هي إسهامات علماء المغرب الأوسط في الحياة العلمية ؟

-فيما تتجلى مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والغرب الإسلامي خلال الفترة الموحدية ؟

وأما فيما يخص دوافع إختيار الموضوع ، منها دوافع ذاتية الرغبة في البحث في مجال العلم و العلماء للمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، ومعرفة ماضيه المجيد، والإطلاع على أكبر عدد ممكن من مصادره التاريخية التي أرخت لتلك الفترة ،أما فيما يخص الدوافع الموضوعية ،محاولة التعرف على التاريخي الثقافي و الفكري للمغرب الأوسط والغرب الإسلامي خلال الفترة الموحدية.

وكذا التعرف على الإسهامات العلمية لعلماء المغرب الأوسط ،والتخصص في تاريخ المغرب الأوسط بإعتباره محل بحث من طرف الباحثين، وأيضاً التعرف على الإنتاج الفكري لعلماء المغرب الأوسط من مؤلفات ومصنفات وشروح مختصرات ومدى إسهاماتهم في الإشعاع الحضاري بين مدن و حواضر الغرب الإسلامي.

وفيما يخص المنهج المتبع خلال معالجتنا لهذا الموضوع،فقد استخدمنا المنهج التاريخي الوصفي، حيث تتبع الأحداث التاريخية التي شهدها إقليم المغرب الأوسط الواقع خلال الفترة الموحدية والمتعلقة أساساً بالموقع الجغرافي والأحوال العامة ووصف الحياة الدينية والثقافية التي تميزت بها المراكز الدينية،بما فيها المساجد والربط والزوايا وغيرها.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي ،وذلك من خلال تحليل المظاهر الثقافية بين حواضر الغرب الإسلامي،إبتدءا من بجاية و تلمسان وصولا إلى تونس و القيروان،ثم فاس ومراكش وصولاً إلى إشبيلية وقرطبة وغرناطة والمرية، كماإستخدمنا المنهج المقارن،وذلك من خلال رصد أكبر عدد ممكن من علماء المغرب الأوسط ومعرفة إنتاجهم العلمي والفكري وما تم تحصيله في تلك الحواضر التي إرتحلوا إليها.

أما خطة البحث فقد إرتأينا تقسيم العمل الذي هو بين أيدينا إلى : مقدمة و فصل تمهيدي ، وفصلين و خاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

في المقدمة تناولنا عرض شامل وإحاطة بالموضوع موضحاً فيها الدوافع الذاتية و الموضوعية لإختياره وطرح الإشكال العام ،يندرج تحته مجموعة من الأسئلة الفرعية إلى جانب عرض مراحل الموضوع.

الفصل التمهيدي،فقد تناولنا الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط وإرتباطه التاريخي بالغرب الإسلامي.بحيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث،المبحث الأول يوضح جغرافية بلاد المغرب ،المبحث الثاني ،الأحوال العامة لبلاد المغرب الإسلامي، و المبحث الثالث ، الرحلة عامل لتحصيل مختلف العلوم.

الفصل الأول : تحت عنوان العوامل الرئيسية في تحديد مسار رحلة علماء المغرب الأوسط.وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، أولا:الحياة العلمية في المغرب الأدنى ويندرج تحته الحياة العلمية ،والحواضر العلمية والمؤسسات التعليمية بالإضافة إلى العلماء. ثانياً: الحياة العلمية في المغرب الأقصى، ويندرج تحته أيضاُ الحواضر العلمية والمؤسسات التعليمية والعلماء، وثالثاً: الحياة العلمية في الأندلس، كما تعرضنا أيضاً للحواضر العلمية بها والمؤسسات التعليمية والعلماء بها.

الفصل الثاني: تحت عنوان مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والغرب الإسلامي وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث ،أولاً:التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى وما يشمل من مصنفات ومؤلفات وحضور لمجالس العلماء، ثانياً:التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى ثالثا: التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس وخاتمة:تعد خاتمة البحث حوصلة إستنتاجية لموضوع الدراسة.وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

أما في يما يخص الصعوبات التي واجهتني خلال إنجاز البحث هو تشعب الموضوع ،إذ يعتبر من المواضيع ذات الدقة والملاحظة الجيدة ، خاصة في فترة الموحدين بحيث أن هذه الفترة اتسمت بنوع من الغموض في الكتابة التاريخية لبلاد المغرب الأوسط ، وبالتالي عدم تناول تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة لعديد من العلماء، بالإضافة إلى تنوع المادة العلمية خاصة المصادر ،بحيث البعض لم نستطع التحكم فيها،فضلاً عن توظيف لغة العصر،وردت في بعض المصادر التاريخية ، مصلحات العصر الحديث.

وفيما يخص نقد المصادر وتحليل المراجع ، فقد استعنت بعدد هام مع تلك التي تتماشى مع طبيعة الموضوع ، إبتدءا من كتب التراجم والطبقات ، وكتب الجغرافيا والرحلات وكتب التاريخ العام والخاص،بالإضافة إلى مراجع متعلقة بالموضع قيد الدراسة،يليها بعض الأطروحات والمذكرات والمجلات التي خدمت جوانب الموضوع.

1- كتب التراجم الطبقات: تتصدر قائمة المصادر التاريخية،كونها اهتمت بسير العلماء وفقهاء المغرب الأوسط، كما تضم شيوخ مؤلفيها وما أخذوه عنهم و ما ألفوه من مؤلفات، بالإضافة إلى ذكر أعمالهم ومناقبهم في الغرب الإسلامي وأهم هاته التراجم:

- " **كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" لأبي العباس الغبريني توفي(سنة 714هـ/1314م) تحقيق:عادل نويهض.وقد احتوى هذا المصدر على معلومات قيمة عن علماء وفقهاء وأدباء بجاية.

كتاب"**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**" لإبن حجر العسقلاني(ت852هـ/1448م) ،يضم أربعة أجزاء ،يهمنا منه الجزء الثالث الذي يتحدث عن علماء المغرب الأوسط الذين وفدوا على حواضر الغرب الإسلامي .

2-كتب التاريخ العام: منها كتاب " **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" لعبد الرحمان بن خلدون (ت808 هـ/1405).يتكون

من سبعة أجزاء والجزء الثامن عبارة عن فهرسة شاملة للأجزاء،أفادنا منه الجزء الأول الذي يعد مقدمة الكتاب ،إمكانية معرفة الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط،والجزء السادس، الذي أفادنا ، وذلك من خلال ما أورد فيه الأحوال الاجتماعية للمغرب الأوسط والغرب الإسلامي أما الجزء السابع الذي استقينا منه الأحوال السياسية والثقافية لبلاد الغرب الإسلامي،وكتاب" **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي توفي(سنة894هـ/1488م) تحدث عن التاريخ العام للغرب الإسلامي و خضوع المغرب الأدنى للحكم الموحدي وكذا معرفة الأحوال السياسية له.

3-كتب الرحلات و الجغرافيا: تعتبر كتب الرحالة والجغرافيين ذات أهمية مصدرية كبرى خاصة تلك كتب الرحلات و الجغرافيا: تعتبر ذات أهمية نظرا لما تحتويه من معلومات ودقيقة حول الأماكن والبلدان التي زاروها أولئك الرحالة خلال الفترة الوسيطة،خاصة أولئك الذين عايشوا الحدث التاريخي،أهمها:كتاب" **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**" للشريف الإدريسي(ت560هـ/1164م)هذا المصدر الذي يعد أساسي،أمدنا بوصف دقيق للمناطق والأصقاع التي زارها خلال الفترة الموحدية.

كتاب" **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب**"لأبي عبيد البكري(ت 487هـ/1094م). أفادنا في معرفة الموقع الجغرافي لبعض المناطق منها المغرب الأوسط والأدنى والأقصى والأندلس والمسالك البرية والطرق البحرية الرابطة فيما بينهم التي أوردها البكري في كتابة.كتاب" **معجم البلدان** " لياقوت الحموي (ت 626هـ/1263م)، يتألف من خمسة أجزاء مصطلحاته الجغرافية مرتبة ترتيباً أبجدياً ،أفادنا في التعريف بالمصطلحات الجغرافية للبلاد المغرب الأوسط و الغرب الإسلامي.أو ثقافية لتلك المناطق التي زارها بالغرب الإسلامي.كما اعتمدنا على مصادر جغرافية أخرى هامة.

كتب الحوليات:هي الأخرى كانت حاضرة ضمن مجموعة المصادر التاريخية التي خدمت البحث والتي من أهمها: كتاب" **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**" لان أبي زرع الفاسي(ت714هـ/1314م). تحدث عن أهم الإحداث التي شهدها المغرب الأقصى إلى جانب المظاهر الحضارية للمجتمع المغربي وأعلامها منذ عهد الأدارسة إلى غاية نهاية عهد الموحدين، وكتاب" **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذاري المراكشي (ت647هـ/1249م) يعتبر من أهم المصدر الدولة الموحدية خاصة وأن صاحب الكتاب عايش الفترة واطلعنا على تاريخ الغرب الإسلامي كونه يحتوي على أربعة أجزاء أفادنا الجزء الأول وهو الجزء الخاص بالموحدين في تحديد الموقع الجغرافي للغرب الإسلامي

المراجع الحديثة: وأهمها كتاب" **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين(14-3هـ)**" للباحث عمار هلال الذي رصد فيه أهم علماء المغرب الأوسط الذين ارتحلوا إلى الأقطار العربية الإسلامية إلى جانب مؤلفاتهم في العلوم الدينية والأدبية وإبراز المكانة العلمية التي نالوها على مستوى المدن والحواضر العلمية. كتاب" **معجم الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**" لعادل نويهض، تناول فيه تراجم المغرب الأوسط،مرتبة ترتيبا أبجديا من الفقهاء والأدباء والأطباء والمؤرخين وغيرهم الذين ارتحلوا إلى البلدان العربية المشرقية والمغربية عبر العصور التاريخية،أما فيما يخص الفترة المدروسة فقد أفادنا بعدد هام من العلماء الرحالة إلى حواضر الغرب الإسلامي.

- **المراجع المعربة:** وأهمها كتاب"**حركة الموحدين في المغرب**" لروجر لي تورنو. تحدث فيه عن خضوع المغرب الإسلامي إلى الحكم الموحدي.

- **الرسائل العلمية**:وأهمها رسالة ماجستير بعنوان: **أثر علماء المغرب في الحياة العلمية ببلاد الأندلس(668-484هـ/1091-1268م)** التي أعدتها الباحثة هند فاضل السمرائي قسم التأريخ كلية الآداب جامعة بغداد(1437هـ/2016م).- رسالة ماجستير بعنوان :**المغرب الوسط في عهد الموحدين- دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية-(533-633/1139-1235هـ-1235م)** للباحث علي عشي قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم والاجتماعية والإنسانية والإسلامية جامعة الحاج لخضر باتنة(1434هـ/2012م).

-**المجلات** :وأهمها مجلة حوليات التراث بعنوان :**نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط** للباحث الطاهر بونابي ،العدد02 ،منشورات جامعة المسيلة ،2004م.

أما في النهاية و بعد إنجازنا لهذا العمل ،نختم كلامنا:الحمد لله الحي القيوم الذي نسأله جمة العلوم والذي بفضله تدوم.

الفصل التمهيدي:الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط وارتباطه التاريخي بالغرب الإسلامي

تعد الرحلة العلمية من أهم مظاهر التواصل الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والغرب الإسلامي خاصة خلال القرن السادس والسابع هجري الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، وكنتيجة لأهمية الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط وتوسطه المغربين الأدنى والأقصى والأندلس، أصبح للإقليم مكانة حضارية عبر مراحله التاريخية وجزء هام من تاريخه الطويل.

المبحث الأول: جغرافية بلاد المغرب

01- أصل تسمية لفظ المغرب

أ.المفهوم اللغوي:

المغرب من الغرب وهو ما يقابله من الشرق، الغرب والمغرب بمعنى واحد،الغرب خلاف الشرق وهو المغرب[1]، وقوله تعالى في محكم تنزيله:﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[2]، أحد المغربين، أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، وأقصى ما تنتهي إليه في الشتاء[3] ، الغرب: المغربُ، أول الشيء وحده[4].

ب.المفهوم الإصطلاحي:

لفظ المغرب يطلق في عرف أهله على ناحية من الأرض معروفة بعينها، حدها من جهة مغرب الشمس، البحر المحيط المعروف بالكبير ومن جهة المشرق الشمس بلاد برقة

1) ابن منظور، لسان العرب، مج5، تحقيق، عبد الله علي وآخرون، دار المعارف القاهرة،ص3224.

2) قرآن كريم، سورة الرحمان، الآية 17.

3) ابن منظور، المصدر السابق، ص3224.

4) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،القاموس المحيط،تح، محمد نعيم، ط8، بيروت، لبنان،2005، ص 119.

من خلفها بلاد الإسكندرية[1]،أي بمعنى المغرب يطلق على الأرض التي يحدها غرب البحر المحيط إلى جهة الشرق برقة ومصر.

ج.المفهوم الجغرافي:

لقد تعددت الآراء والمفاهيم لدى الرحالة والجغرافيين والمؤرخين حول جغرافية بلاد المغرب،فمنهم من يرى أن بلاد المغرب بحكم موقعها الجغرافي تمتد من غرب مصر شرقاً إلى البحر المحيط، ليشمل برقة وطرابلس، إفريقية والمغرب الأوسط إلى غاية نهر ملوية والسوس الأقصى حتى البحر المحيط ،هذا ما أكده ابن عذاري المراكشي ت(674هـ/1249م) بقوله:«...إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى أخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا »[2].

ومن المؤرخين والجغرافيين من يرى أن بلاد المغرب تضم بلاد الأندلس،فعبد الواحد المراكشي يذكر بقوله :«فتتسع وتنبسط حتى تشمل شبه جزيرة الأندلس، من جبال البرانس إلى بحر المحيط، بما تضم من دول ومدائن، ثم ما يلي بلاد الأندلس جنوباً»[3].
ويذكر ياقوت الحموي: «...أما البحر الذي في مغرب المعمورة، على ساحل بلاد طنجة والأندلس، فإنه قد سمي بالبحر المحيط »[4]، من خلال كلامه نستشف أن الأندلس واقعة ضمن أرض بلاد المغرب الإسلامي.

02- جغرافية المغرب الأوسط والغرب الإسلامي:

1) أبو العباس أحمد بن ناصر السلاوي،الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح، جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997، ص33.

2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط3، تح، ج. كولان وليفي بروفنصال، دار الثقافة،بيروت،لبنان، 1983، ص05.

3) عبد الواحد المراكشي، لمعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، القاهرة،مصر،1963، ص 1.

4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 1، دار صادر،بيروت،لبنان، 1977، ص 21.

أ.الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط والارتباط التاريخي بالغرب الإسلامي

يعد المغرب الأوسط أكبر الأقاليم الجغرافية مساحة مقارنة مع الإقليمين المجاورين، المغرب الأدنى من الشرق والمغرب الأقصى من الغرب.

أما فيما يخص مسألة حدوده الجغرافية الواقعة ضمن خارطة المغرب الإسلامي، خلال الفترة الوسيطية تعد مسألة معقدة يصعب البتة في تحديده، وذلك لعدم استقرارها على وضع معين بفعل ديمومة حركة القبائل البربرية والعربية وحالة القوة والضعف للدول التي تعاقبت على حكمه، ودورها في استثمار هذه القبائل لخدمة أغراضها السياسية والعسكرية والرغبة في السيطرة على أكبر عدد من مناطق الإقليم.[1] وبحكم الموقع الجغرافي الهام فهو يعد حلقة وصل بين بلاد المشرق الإسلامي وبلاد العدوة الأندلسية طيلة العصر الوسيط، نظرا لأهميته الحضارية والاقتصادية وغيرها.

وأما بدخول العرب الهلالية مملكة الحماديين في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، الحدي عشر ميلادي، وانتشرت في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، من بونة شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا إلى الصحراء جنوبا، مما أدى إلى تلاحم هذه الأقاليم بعناصرها القبلية من بربر وعرب، مما زاد في ترابطهما ووضعهما في سلطة مركزية واحدة، في بجاية وتلمسان طيلة الحكم الموحدي[2]، مما انتشرت قبيلة كتامة في شرق قسنطينة وسطيف، وقبيلة صنهاجة في وسط جزائر بني مزغنة وقلعة بني حماد.

ب.الموقع الجغرافي للغرب الإسلامي:

1) الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 ميلاديين نشأته تياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى، عين مليلة،2004، ص 29.

2) نفسه، ص31.

أما فيما يخص جغرافية بلاد المغرب يذكر لنا السلاوي، أن المغرب يشتمل على ثلاث ممالك، مملكة إفريقية وهي المغرب الأدنى وقاعدتها في صدر الإسلام مدينة القيروان، وبعدها مدينة تونس ويسمى أدنى لأنه أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز، ثم بعد إفريقية مملكة المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وجزائر بني مزغنة، ثم بعدها مملكة المغرب الأقصى وسمي أقصى لأنه أبعد الممالك الثلاث عن دار الخلافة في صدر الإسلام [1].بالإعتماد على هذا التعريف يتبين لنا تقسيم بلاد المغرب إلى ثلاث أقسام أو ممالك بحكم موقعها الجغرافي والتاريخي بدار الخلافة في المشرق، وهي المغرب الأدنى أو إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

أما بلاد الأندلس هناك من يعتبرها جزء من جغرافية بلاد المغرب الإسلامي، وهي شبه جزيرة تقع في الطرف المقابل لساحل المغرب الأقصى[2] ،فالمراكشي يعتبرها جزءاً من إقليم المغرب الأقصى وتقع ضمن حدود، فقط حدوده البحر الذي يفصل بينهما[3].

03- المسالك والطرق الطبيعية للمغرب الأوسط.

أ. المسالك البرية للمغرب الأوسط:

بفضل الموقع الجغرافي الهام لبلاد المغرب الأوسط، الذي يتوسط بلاد المغرب، فهو كحلقة وصل بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب، حيث كانت جل ومعظم المبادلات التجارية تدور عبر هاته المنطقة، أدى هذا إلى ظهور مدن وحواضر في بلاد المغرب الأوسط،كما ظهرت بها طرق ومسالك برية،وكان لها دور كبير في تنشيط الحركة التجارية بين مدن المغرب الإسلامي أو حتى مع باقي دول ومناطق العالم آنذاك.

-الطريق البري الداخلي:

1) السلاوي، المصدر السابق، ص 32 ،33.

2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، 21

3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 3.

فمدينة تلمسان التي تعتبر قاعدة المغرب الأوسط، ومحطة مهمة للقوافل التجارية التي تتجه نحو المغرب الأقصى من جهة الغرب،والمغرب الأدنى من جهة الشرق ، فالطريق البري الذي كان يبدأ من المغرب الأقصى عبر فاس ثم تلمسان ثم تيهرت ،فالأشير ثم القلعة ثم إلى إفريقية إلى القيروان وبعد نحو باقي المناطق الإسكندرية . في مصر ثم بلاد الشام [1] .

بالإضافة إلى طريق بري يربط تلمسان مع السودان الغربي مروراً بسجلماسة ثم تمنطيط ثم نحو السودان الغربي[2]، هاته الطرق وأخرى جعلت من تلمسان حلقة وصل وله دور في إستقبال وحماية وتحويل القوافل التجارية، التي كانت بمثابة مصدر دخل لها على مر السنين[3].

-**الطريق البري الساحلي:**هذا الطريق يبدأ من سواحل طنجة وسبتة في المغرب الأقصى مروراً بسواحل تلمسان، ووهران، ثم جزائر بني مزغنة، فبجاية ثم نحو بونة، إلى إفريقية.

ب.الطرق البحرية بين المغرب الأوسط والأندلس:

وفي جملة ذكر المسالك البحرية بين المغرب الأوسط والأندلس،نجد عدة مسالك بحرية، منها مسلك بحري بين جبل وهران ومايقابله من الأندلس،ومسلك بحري بين مرسى أرشكول ومما يقابله من جهة الأندلس والذي يبعد ستة أميال،وكذلك مسلك بحري من مرسى فروخ بوهران وما يقابله من الأندلس،ومرسى جزيرة ليورقة،ومسلك بحري من مرسى

1) بسام عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة ماجستير،نابلس،فلسطين، 2002م، ص195

2) نفسه ،ص 195، 196

3) نقولا زيادة، إفريقيات ودراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1،رياض الرئيس للنشر، لندن، 1991، ص 49

الدجاج إلى جزيرة ميورقة،وكذلك مسلك آخر من مرسى بجاية وما يقابله من جهة الأندلس[1] .

المبحث الثاني:الأوضاع العامة للمغرب الأوسط والغرب الإسلامي في ظل الحكم الموحدي

01- الأوضاع السياسية

أما فيما يخص الأوضاع السياسية التي شهدتها بلاد المغرب الأوسط والغرب الإسلامي تتمثل في ظهور دولة الموحدين التي تأسست على يد المهدي محمد بن تومرت والتي امتدت من تخوم إفريقية شرقا وصولا إلى البحر المحيط غربا، ومن بلاد العدوة الأندلسية شمالا إلى الصحراء الكبرى وبلاد السودان الغربي جنوبا وبالتحديد في بلاد السوس الأقصى، ظهرت هذه الدولة المبنية على عقيدة التوحيد،[2] وذلك بعد القضاء على دولة المرابطين وإحتلاله مدينة مراكش، وجعلها عاصمة الموحدين، وتوحيد كافة بلاد المغرب.[3]

إن خضوع بلاد المغرب الأوسط والأدنى للسلطة الموحدية مر بمراحل تاريخية:

حيث المرحلة الأولى، أخضعت القسم الغربي من المغرب الأوسط سنة (540هـ/1145م) ثم المرحلة الثانية: تم إخضاع بعض الأسر الحاكمة للدولة الحمادية وبعض مدن إفريقية والتي خاضت فيها صراع مع النورمانديين في الساحل امتدت هذه المرحلة (568-547هـ/1152-1172م) ،والمرحلة الثالثة تبدأ بظهور العنصر الأجنبي

1) نقولا زيادة ، ص 81، 82

2) محمد بن تومرت، كنز العلوم والدرر المنظومة في حقائق علم الشريعة و دقائق علم الطبيعة ،ط1،تح ،البحيري،دار الأفاق العربية القاهرة ،1999، ص267.

3)عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت،ص41،40

ومعه بنو غانية القادمون من جزر شرق الأندلس، هذه المرحلة تبدأ من (568-583هـ/1168-1187م).

كما أن السلطة الموحدية كانت تواجه في شرق المغرب الأوسط وإفريقيه تعدد العناصر المعارضة كقبائل بني حماد الذين تعارضوا مع جيش عبد المؤمن بن علي في سطيف سنة (548هـ/1153م) وبعد مبايعة هذا الأخير "ملك الكثير من بلاد المغرب حيث خرج من تينملل وفتح تلمسان وزحف على فاس ثم وصل إلى مراكش، وبعدها فتح المهدية التي كانت في يد النورمان سنة (554هـ/1159م)وأبعد منها النصارى وذلك بعدما حاصرتها برا وبحرا ودخل على افريقية سنة (555هـ/1160م) واستولى عليها.

أما الأحوال السياسية في بلاد الأندلس فقد شهدت تدهور في الأوضاع الداخلية سببت ثورات عارمة ضد حكم المرابطين خاصة بعد ظهور الدولة الموحدية في المغرب الأقصى وانتصاراتهم على المرابطين فضلا على الانقسام والفرقة التي ظهرت في بلاد الأندلس خاصة في عصر ملوك الطوائف[1]

وبعد استقرار الأمور توجه عبد المؤمن لإخضاع الأندلس إلى الحكم الموحدي.

02-الأوضاع الإقتصادية

عرف المغرب الأوسط إزدهارا إقتصاديا خاصة في فترة الموحدين، وهذا راجع لأهمية الموقع الجغرافي الذي يحتله الإقليم خاصة جزائر بني مزغنة بجاية وتلمسان، يقول ابن خلدون:" وفي سمت هذه البلاد شرقا بلاد المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وفي ساحلها على البحر الرومي بلد هنين وهران والجزائر"[2]وكان النشاط الرئيسي لساكنة المغرب

1)هند السامرائي،أثر علماء المغرب في الحياة العلمية بالأندلس،رسالة ماجستير،قسم التاريخ،جامعة بغداد،2016، ص35.

2) ابن خلدون، المقدمة، ج1، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 76.

الأوسط يتمثل في النشاط الزراعي ،إذ عرفت جميع أصناف الحبوب من قمح وشعير وذرى، وكذلك جميع أنواع الخضر[1].

إن الموقع الهام للإقليم شجع الساكنة على ممارسة التجارة بين مختلف الأقاليم المجاورة بين المغربين الأدنى والأقصى والأندلس وكانت أغلب مدنه الساحلية عبارة عن مراكز تجارية تتصل فيما بينها ،حيث كانت تلتقي فيها السلع والتجار من مختلف الأقطار.

03-الأوضاع الإجتماعية

لقد كانت قبائل البربر تنتشر في بلاد المغرب وعرفوا بالبتر والبرانس[2]، وأهم القبائل البربرية التي توطنت في المغرب قبيلة زناتة وصنهاجة وكتامة وكانت تضم قبيلة بني عبد الواد القبيلة الحاكمة لبلاد المغرب الأوسط ،ويعد يغمراسن من أهم حكامها وقد دخلت في صراع مع بعض القبائل الزناتية من بينها بني توجين الذين كانوا في صراع دائم مع بني عبد الواد، لأن موطنهم بالقرب من تلمسان مابين الصحراء والتل. بالإضافة إلى قبيلة بني مغراوة وقبيلة يفرن من أوسع بطون زناتة الذي كان موطنهم بين الشلف وتلمسان.

كما كانت أصول القبائل العربية في بلاد المغرب تتكون من ثلاث قبائل عربية بنو هلال وبنو سليم والمعقل، وقد حدث تصاهر بين القبائل العربية والبربرية، بالإضافة إلى الأندلسيين الذين زاد توجههم في المغرب الأوسط وباقي حواضر المغرب الإسلامي،، مما أدى إلى إزدهار الحياة الإقتصادية والثقافية[3].

04-الأوضاع الثقافية

1) الحاج محمد شاوش، باقة السوسيان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص38.

2)ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص 117

3) لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى- دراسة اجتماعية وثقافية- ق7 و9 هـ-13 و 15 م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2013، ص40-41.

لقد اتسمت الحالة الثقافية في المغرب الأوسط بظهور تلك الحواضر العلمية التي كان لها دور كبير في الإشعاع الحضاري خاصة في بلاد المغرب الإسلامي،وذلك بعد أن انتشرت في كافة أرجاء المغرب الأوسط خلال الحكم الموحدي، أهمها قسنطينة، القلعة، وهران، ورجلان، بجاية، تلمسان،جزائر بني مزغنة، الأشير، زواوة، مازونة، بسكرة، وتيهرت الأمر الذي أدى إلى نشاط الحياة العلمية بمختلف مدن المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة

كما بينت لنا كتب البرامج والفهارس ذلك الإشعاع الحضاري الذي انتشر بين هذه الحواضر خاصة مع حاضرتا مراكش وفاس في المغرب الأقصى وحاضرتا اشبيلية وقرطبة بالأندلس بذكر المراكز التعليمية النشطة في العلم من خلال كثرة الشيوخ وتوفر المدارس وفهارس القدماء بالدرجة الأولى كما بينت أيضا مجالس العلماء والفقهاء، وكانت حواضر المغرب الأوسط مقر الإقامة والدراسة للعلماء الوافدين من الأندلس منهم الفقيه عبد الحق بن عبد الرحمان الاشبيلي(ت620هـ/1230م) الذي كان قاصدا البقاع المقدسة ومكث ببجاية متفرغا للتدريس والتأليف ونشر العلوم[1] كما كانت تعقد حلقات الدرس في المساجد والمدارس المتواجدة في المغرب الأوسط .

المبحث الثالث: الرحلة عامل تحصيل مختلف العلوم

01- مفهوم الرحلة

لغة:الرحلة من الإرتحال،أي السير،يقال قد دنت رحلتنا،وارتحل فلان أي سار وانتقل ،وهي قطع المسافات والسفر[2].

1)على عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين –دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية– (534هـ/1139م–633هـ–1235م) مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص64.

2) ابن منظور، المصدر السابق، ص11،16.

قال تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [1]. كما تعني التوجه والقصد إلى مكان ما قصد التجارة أو طلب العلم، أو أداء فريضة الحج.

اصطلاحاً:هي حركة أو مخالطة الناس والأقوام ومنها يمكن الإنسان أن يتثقف[2].

ومن خلال المفهوم اللغوي والإصطلاحي نستنتج أن الرحلة هي السير أو الإنتقال لفرد أو جماعة من مكان إلى آخر قصد هدف معين.

02- عوامل الرحلة

إن لأهل المغرب والأندلس عدة رحلات جغرافية وعلمية ودينية ، وذلك من خلال مؤلفات بعض الرحالة التي تركوها لنا خلال العهد الموحدي،حيث وصفوا الأماكن التي زاروها في كافة الأقطار،بالإضافة إلى الرحلة الحجية التي كانت ما تنتهي برحلة علمية وذلك من خلال زيارة الحواضر العلمية ولقاء أهم العلماء والأقطاب بها لينهلوا العلم منهم ،وعند عودتهم حضوا بمكانة رفيعة لدى مجتمعاتهم ، ومن أمثال ذلك رحلة ابن بطوطة و رحلة الرعيني التي كانت لطلب العلم،بالإضافة إلى العامل الديني وهو العامل التعبدي قصد أداء فريضة الحج ،كما أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما يتحلون به من المذاهب و الفضائل ،عن علماء و تعليما و إلقاء وتلقينا بالمثابرة فلقا أهل العلوم و تعدد المشايخ [3]،و الاحتكاك بهم قد يحقق لطالب العلم الهدف من الرحلة .

03- دعوة الإسلام إلى الرحلة

لقد تكررت دعوات الله لعباده بالمشي في مناكب الأرض ليروا قدرته من الآيات البيينات،فضلا عن النظر إلى الأمم الماضية و الوقوف على القوانين السائرة في الكون من نحو استهلاك الظالمين واستخلاف الصالحين[4].يقول الله عز وجل في كتابه الكريم:﴿

[1]) سورة سبأ،الآية:19

2) حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، مجلة عالم المعرفة عدد38، 1990، ص 15

3) عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص 542

[4]) عبد الحكم الصعيدي،المرجع السابق،ص16

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[1]ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2].

يبقى الدين الإسلامي، يحث على طلب العلم،والذي يتحقق بالرحلة خاصة في العصر الوسيط.

04- أنواع الرحلة

حسب مجالاتها المتعددة في الإسلام، قسمت الرحلة إلى أربع أقسام رئيسية:

الرحلات العلمية والدينية والرسمية والشخصية[3].

أ.الرحلات الدينية:

رحلة الهجرة في سبيل الله : وهي الهجرة الشرعية للبحث عن الأمن والاستقرار للفرد ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[4]، والهجرة الشرعية تعني الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وقد كانت الهجرة فرضا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وقد انقطعت بعد أيام الفتح.[5]

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه ،قال صلى الله عليه وسلم: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا ».[6]وكذلك رحلة الجهاد في سبيل الله .

رحلة الحج والعمرة: وهي فرض بالنسبة للحج وسنة لما زاد عليها.[7]

---

1) سورة الأعراف، الآية 10

2) سورة يونس، الآية 14

3) عبد الله الحارثي، لرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية، مذكرة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة ام القرى، مكة، 1431هـ، ص64.

4) سورة النساء، الآية 100.

5)عبد الحكم الصعيدي، المرجع السابق، ص24.

6) البخاري، كتاب الجهاد و السير، رقم 2783.

7) عبد الحكم الصعيدي، المرجع السابق، ص24.

ب.الرحلات العلمية:إن من أهم سبل تحصيل العلم لدى العلماء والفقهاء الرحلة في طلب العلم ظهرت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانتشرت أكثر مع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب خاصة مع ظهور الحواضر والمراكز العلمية وهي نوعان:

-الرحلة الداخلية:

كان هذا النوع يتم بين المراكز العلمية المنتشرة في المغرب والأندلس إذ كان طالب العلم يتنقل بين المدن بحثا عن العلماء وأهل الاختصاص في نوع من أنواع العلوم بحثا دائما عن الحقيقة والتزود بالعلم، وأخذه من أفواه العلماء وكلما سمع بعالم ذو شهرة زاره وحضر حلقته واخذ عنه إجازته ونقل عنه.[1]ومن أمثلة الرحلات الداخلية نذكر رحلة عبد المؤمن بن علي الكومي الذي ارتحل بين مدن وحواضر المغرب الأوسط من هنين إلى تلمسان وغيرها[2]

-الرحلة الخارجية:

كان الطلبة المغاربة يتوجهون بين حواضر الغرب الإسلامي لطلب العلم من الأندلس إلى المغرب وإلى القيروان وسواحل تونس من ناحية ومن افريقية إلى الفسطاط والمدينة ودمشق وبغداد طلبا للحج والعمرة ثم مجالسة الفضلاء والصلحاء واقتناء الكتب النفيسة[3]، ومن أمثلة الرحلات العلمية الخارجية أولئك الرحالة الأندلسيين إلى بلاد المغرب لأخذ العلم بها مثل رحلة أبي مدين شعيب الاشبيلي وتنقله بين طنجة وسبتة ومراكش[4].

1)عبد العزيز قبائلي، العلوم الدينية والإنسانية في عهد الموحدين بالمغرب الأقصى والأندلس، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2015، ص106

2) سكورة قصارى ونعيمة سوداني، عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ-558هـ/1130-1164م)، رسالة ماستر، جامعة اكلي محند اوالحاج، البويرة، 2015، ص 15-27.

3) محمد الأمين بلغيث، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987، ص 268، 269.

4)ابن قنفد القسنطيني، انس الفقير وعز الحقير، مطبعة زكوال، الرباط، 1965، ص 12.

المشرق والمغرب خاصة إذا علمنا أن المشرق الإسلامي قد سبق المغرب الإسلامي في الميدان العلمي.[1]

ج.رحلة التجوال:

هي رحلة التجول في بقاع الأرض الغرض منها جمع أصول المعرفة والانفتاح عن الحياة أو زيارة الأقطار والتأقلم مع نظام العيش فيها، سواء كانت هذه الرحلة رحلة التجوال في البحر أو في البر، ومشاهدة الأماكن، كما تعد رحلة انفتاح واكتساب مهارات أخرى، ومعرفة المجهول من بقاع الأرض.[2] ومن أمثلة الرحلات رحلة ابن بطوطة الطنجي.[3]

05- أهداف الرحلة

إن للرحلة أهداف متعددة، تتجسد في تلك المعطيات والنتائج التي تحصل عليها الرحالة من العلماء والفقهاء والجغرافيين، حيث كانت الوسيلة المباشرة في تحصيل مختلف العلوم والمعارف من بينها اكتساب لغة اصطلاحية [4] كما أن للمتعلم يرجع للمشايخ لفهم المصطلحات الغامضة يقول ابن خلدون:«...فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات ويصحح معارفه ».[5]

1) عبد العزيز قبايلي، المرجع السابق، ص 109.

2) صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص118،117.

3) شمس الدين الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، ج1، تح: عبد الهادي التازي، الرباط، 1997.

4) محمد قمبر، المرجع السابق، ص 177.

5) ابن خلدون، مقدمة، ص42.

كما تفيدنا في إكتساب العلوم والمعارف حيث يلتقي الطلبة بأشياخهم وإكتساب مختلف العلوم النقلية والعقلية وغيرها،وتجلت لنا في ظهور مصنفات وتأليف في مختلف المجالات بالمغرب الأوسط.

الفصل الأول: العوامل الرئيسة في معرفة مسار رحلة علماء المغرب الأوسط إلى حواضر الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين

لقد حث الدين الإسلامي الحنيف على طلب العلم فتوجه المسلمون إلى تعلم واكتساب العلوم الدينية والغوية وكانفي بداية المراحل الأولى للتعلم ،يقبل الطلبة على المراكز الدينية كالكتاتيب والمساجد والزوايا لحفظ بعض قصار السور من القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب إلى جانب تعلم الفرائض والسنن وقواعد اللغة العربية والنحو الصرف ،وعادةً كانت تعقد حلقات الدرس في المساجد حيث يلتف الحفاظ حول مشايخهم وتقدم الدروس وتلقى المناظرات ،لقد برزت الحاجة لعلماء المغرب الأوسط للرحلة من اجل الاستزادة في طلب العلم إلى مختلف حواضر الغرب الإسلامي كالقيروان تلمسان وفاس وقرطبة مما جعل بلاد المغرب الأوسط تنافس الأندلس والمشرق في جميع المجالات الثقافية الأدبية والفكرية .

المبحث الأول: الحياة العلمية في المغرب الأدنى

01- الحواضر العلمية في المغرب الأدنى

أ.حاضرة القيروان:

تعد القيروان[1] أُولى المدن التي تأسست في الإسلام، وقد ظلت طيلة قرون عديدة مركز الإشعاع الثقافي والديني، كما كانت عاصمة سياسية تقريبا[2] وحاضرة علمية للدولة الحفصية، قال عنها الحميري: هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها وأعظم مدن المغرب

1) القيروان: مدينة القيروان في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر صفاقس وقابس منها البحر الشرقي، بنظر البكري، المصدر السابق، ص24. ونجم الدين الهنتاتي، دراسات في تاريخ القيروان، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان،2009، ص178.

2) أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ط1، تونس، 1973، ص31.

نظرا [1] تأسست على يد الصحابي عقبة بن نافع لما دخلها وافتتحها واختط مدينة القيروان وقربها من البحر ليكون أهلها مرابطون[2] ،ثم بنا بها مسجدا وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والنساك والزاهدين[3] لقد كان قيام حاضرة القيروان أهمية كبيرة في تاريخ إفريقية الإسلامية خاصة بعدما أصبحت نواة لولاية جديدة في المغرب الإسلامي[4] مما شجع على ازدهار الحياة الثقافية في القيروان هو اهتمام الأمراء والحكام بالعلم خاصة في عهد بني زيري بالنسبة لإفريقية واحتضانها للمذهب المالكي[5] .

أما عن مساجد القيروان فقد كانت مركز استقطاب علمي بفعل نوع الدروس التي كان يقدمها العلماء لنشر العلوم خاصة العلوم الدينية، حيث يحضر الطلبة إلى مشايخهم وتعقد حلقات الدروس وتقدم الشروح والمعارف والمصنفات وذلك حسب ما يرغب فيه طلبة العلم للدراسة [6] وكانت الحاضرة تستقطب الكثير من العلماء الذين ساهموا في الإشعاع العلمي من داخل وخارج البلاد، مما عزز مكانتها في المغرب الأدنى.

ب.حاضرة تونس:

تونس هي الحاضرة العلمية الثانية للدولة الحفصية بعد القيروان، ذكرها ابن أبي دينار لقوله:«... قاعدة البلاد الإفريقية وأم بلاده ...ومهاجر أهل الأقطار من الأندلس

1) محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، تح، إحسان عباس، مطابع هيدرلبرغ، بيروت، 1975، ص486.

2) المالكي، رياض النفوس،ج، ط ،تح بشير بكوش ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983،ص10

3) نفسه، ص13.

4) موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص31.

5) الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)، ج2، ط1، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص10.

6) عبد الكريم شباب، علماء المغرب الإسلامي في بلاد الشام ،أطروحة دكتوراه،قسم التاريخ،جامعة تلمسان،2015، ص84.

والمغرب وغيرها ومدينة تونس في ذاتها قديمة اسمها في التواريخ " ترشيش" ولما افتتح المسلمون وأحدثوا البناء سموها تونس»[1].

لقد شهدت تونس خلال العهد الحفصي إبتداءا من أوائل القرن السابع الهجري ازدهارا ثقافيا ونشاطا علميا مكثفا، مما جعلها مركز إشعاع حضاري، كانت مبعث إعجاب كبير في نفوس من زارها من الرحالة المغاربة والأندلسيين والمشارقة، كما عرفت نهضة علمية وأدبية نظرا لكثرة علمائها وأدباءها، وتعدد جوامعها ومساجدها ومدارسها، بالإضافة إلى طرق التعليم بها جعلت الطلبة يقبلون عليه من كل مكان لينهلوا من العلم في الحاضرة [2].

لقد كانت تونس حاضرة لتعليم مختلف العلوم النقلية كالفقه والتفسير وعلوم الحديث والعلوم العقلية كالأدب والبلاغة والعروض والصرف والنحو، ومركز تأليف الكتب والمؤلفات وكتابة الدواوين، نذكر منها تأليف ابن الأبار وابن الشباط، وفي الفقه المالكي كتأليف أبي القاسم البرزلي وأبي عبد الله الرصاع [3]، كما أنجبت الكثير من العلماء واستقطبت منهم الكثير من حواضر الغرب الإسلامي ونهلوا في ميادين العلوم والمعارف، مما ساهموا في لإشعاع العلمي للمدينة.

02- المؤسسات التعليمية في المغرب الأدنى

لقد شهدت البلاد المغرب ظهور عدد كبير من المؤسسات التعليمية التي تعد من أهم مظاهر الإنتاج الفكري والحضاري، انتشر معظمها في أغلب مدن المنطقة، حيث حظيت هذه المؤسسات بالاهتمام البالغ من طرف الأمراء من خلال بناء المساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس وجلب العلماء من شتى الأقطاب لتدريس بها،مما أدى إلى

1) ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1،تونس،1986 ص6.
2) أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف، سوسة، تونس، ص7.
3) نفسه، ص8،9.

ازدهار الحياة الثقافية، وعلى كل فإن بناء المؤسسات التعليمية يعود إلى طبيعة العمران وتطوره بتطور الزمن، وتأثره بالأحداث السياسية والاجتماعية التي عرفتها البلاد من رقي وتقدم". [1] وأول هاته المؤسسات كالأتي:

الكتاتيب:

الكتاب لغة: موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب، المكتب، وهو موضع تعليم، والمكتب: المعلم[2] والكاتب أي العالم[3].

اصطلاحا: هو المكان الذي يتعلم فيه الصبية من طرف المعلم الذي يعلم فيه الصبي السور القصار من القرآن الكريم، بعد تعليمه الحروف وضبطها بشكل ثم يعلمه عقائد أهل السنة والجماعة، وعادة تتخذ هاته الكتاتيب شكل حوانيت في الدروب وأطراف الأسواق[4].

والأشهر غالبا تكون محاذية للمساجد، يقول محمد بن سحنون: « الكتاتيب اعتبرت من قديم الزمان كمعالم مضافة إلى المساجد وملحقة بها للصلة الدينية الموجودة بينهما»[5]، ومن شروط المعلم أن يكون مهيبا لا في عنف لا يكون عبوسا مغضبا ولا مبسوطا ومرفقا بالصبيان دون لين[6].

1) الأخضر العبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان(633-962هـ/1236-1554م)، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2005.

2) ابن منظور، المصدر السابق، ج43، ص3817.

3) مجد الدين الفيروزي ابادي، ،المصدر السابق ص 128.

4) عبد الرحمان بن نصر الشيرازي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح، محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص266.

5) محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، ط2، تح، حسن عبد الوهاب، مطبعة المنار، تونس، 1972، ص56.

6) أبو العباس الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والأندلس والمغرب، ج8، اش، محمد حجي، المملكة المغربية، الرباط،1981، ص250.

-المساجد:

لغة: مكان السجود. قال الله تعالى:﴿ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا ﴾[1].

اصطلاحا: المسجد هو بيت الله، وهو أيضا بيت ومركز ترابط الجماعة الإسلامية[2] وهيكلها المادي الملموس الذي يربط بين أفراد المجتمع الواحد يتلاقون فيه لأداء الصلاة وتبادل الرأي، والمساجد بمثابة النواة التي نشأت حولها جماعة إسلامية بهدف نشر الدين الإسلامي[3].

لذلك يعد من أهم المظاهر التي جاء بها الإسلام وإحدى المظاهر الدينية، و لعب دور كبير في التثقيف العلمي المخصب في حياة الأمة الإسلامية، وكما أن العلماء والفقهاء لم يجدوا أمننا وطمأنينة في تفهمهم لكتاب الله وسنة نبيه إلا في ظلال المساجد[4].

ويعد المسجد من أهم المظاهر الحياة الثقافية في عهد دولة الموحدين خاصة وان هذه الأخيرة قامت على أساس ديني، لذلك اهتم الأمراء ومن بعدهم الخلفاء في بناء المساجد في أماكن مختلفة من الأقطار المغربية، فهي بذلك تعد واجهة معمارية ودليل ازدهار العمران في عصورهم التاريخية، فضلا عن تلك الوظيفة الدينية المتمثلة في أداء فريضة الصلاة وعقد حلقات العلم[5].وذلك بالتفاف الطلبة حول مشايخهم وإلقاء المناظرات والدروس والوعظ والإرشاد، وقد شهدت بلاد الأدنى اهتماما كبيرا بإنشاء الكثير من المساجد، وذلك منذ أيام الفتح الإسلامي لبلاد المغرب خلال القرن الأول للهجرة، وهو ما

1) سورة الجن، الآية 18.

2) حسين مؤنس، المساجد، مجلة عالم المعرفة، ع37، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، 1981، ص31.

3) نفسه، ص37.

4) علي الشاهدي، دور المساجد التاريخي للتثقيف العلمي، إشراف محمد عويضة، مجلة كتب إسلامية، ع10، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص7.

5) هند السامرائي، المرجع السابق، ص96.

يذكره المالكي: «... لما اقبل عقبة ابن نافع الفهري على بلاد افريقية ومعه حرس المسلمون أتى بهم إلى موضع المسجد واختطه»[1].

أما خلال فترة الحكم الموحدي لبلاد المغرب الأدنى فقد اعتنى الأمراء والخلفاء ببناء المساجد، حيث أشار ابن أبي زرع الفاسي إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي أنه أمر ببناء مسجد في المهدية وبناء مساجد في جميع البلاد[2].

–

ولما انتشرت المساجد انتشرت فيها الكتاتيب كل مدينة أو قرية، بهدف رفع المستوى الثقافي للساكنة[3]. كما نظمت بها البرامج التعليمية أثناء التدريس وأكثر النوادي في الكتاب هو القرآن الكريم، وهو ما ذكره ابن خلدون: « ...ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن إيثار للتبرك والثواب ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم »[4]

–الربط والزوايا:

الرباط لغة: بمعنى المواظبة على الأمر وملازمة ثغر العدوة، فسمي المقام في الثغر رباطا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[5] ومعناه انتظار الصلاة بعد الصلاة والرباط في الأصل: الإقامة على جهات العدو بالحرب[6].

1) أبي بكر المالكي، المصدر السابق، ص12.

2) هند السامرائي، المرجع السابق، ص97.

3) عبد اللطيف بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1986، ص12.

4) نفسه، ص12.

5) سورة آل عمران الآية 200.

6) ابن منظور، المصدر السابق، ج17، ص1561.

اصطلاحاً:هو الحصن أو المكان الذي تربط فيه خيل الجهاد ومعسكر الجيش[1].

ورباطات فعرفت تطورا ملموسا بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب انتشر معظمها على السواحل والطرق الداخلية الغير الآمنة [2].

كما أن الهدف من بنائها هو هدف ديني وجهادي، ومن أقدم الربط لمدينة سوسة هو رباط المنستير الذي يعد أساس ظهور الأربطة ببلاد المغرب الأدنى، يصفه البكري بقوله: من محارس سوسة المذكورة محرس المنستير...[3]

-**الزوايا لغة:**، مشتقة من فعل زوى،الشيء يزويه،أي بمعنى جمعه وقبضه.وهو كل بناء تام، فهو مربع كالبيت الأرض والدار له حدود أربعة.[4]

اصطلاحا: تعني زاوية البناء الصغير الذي يشبه المسجد من حيث وجود محراب، تؤدى فيه الصلاة.وهو مؤسسة ذات طابع ديني وثقافي، تقام فيها العبادات والدروس وإطعام عابري السبيل[5].واستقبال الطلبة وتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والعلوم اللغوية كالنحو والصرف، كما توفر الإقامة مجانا بالإضافة إلى أنها كانت مقصد العلماء للتدريس بها وتأليف الكتب،[6] ومن الزوايا التي ظهرت خلال الفترة المدروسة بالمغرب الأدنى زاوية أبي الحداد وزاوية المنهلة بتونس والقيروان.[7]

---

1) محمد بن القاسم السبتي، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ط2، تح، عبد الوهاب بن منصور، الرباط 1983، ص30.

2) ناجي جلول، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية، ع9، تونس،1999، ص16.

3) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج1، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 692.

4) ابن منظور، المصدر السابق، ج20، ص 1894.

5) داية مدربل، الروابط العلمية والثقافية بين المغربية الأوسط والأقصى خلال العهد الحمادي والمرابطي (5-7ه/11-13م) رسالة ماستر، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2015، ص 26.

6) نفسه، ص 26.

7) أبو عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،ط2،،تح ،محمد ماضور، الزيتونة ،تونس،1966، ص136.

-المكتبات:

لقد لعبت المكتبات دور كبير في تنشيط وازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الأدنى خلال العهد الموحدي نظرا لاحتوائها على مختلف المؤلفات والمصنفات التي كانت تزخر بها، حيث شملت الجانب الديني، السياسي، الثقافي، والاجتماعي وغيرها، وقد عرفت اهتماما شاملا لعملية التأليف والتصنيف، و برز علماء وأدباء وفقهاء بها في هذا المجال، ومن هذه المكتبات مكتبة جامع الزيتونة المعروفة بالعبدلية حيث أن عدد مجلداتها 5249 مجلداً، ومكتبة القيروان التي احتوت على عدد من الكتب، لكنها كانت ضئيلة جدا كما وصفها بعض الرحالة في القرن السادس والسابع للهجرة.[1]

-المدارس:

لغة : كل مكان تلقى فيه الدروس سواء كان مسجدا أو رباطا أو زاوية أو منزلا[2].

اصطلاحا: مؤسسة تعليمية جديدة ظهرت في المشرق خلال القرن الخامس الهجري بخرسان تتميز عن غيرها من المنشآت التعليمية الأخرى، تنحصر مهمتها في القيام بوظيفة واحدة دون غيرها[3].استخدمت كأداة لنشر المذهب السني ومحاربة الفرق والمذاهب الغير سنية، وظهرت عدة مدارس نذكر مثل مدرسة الشماعين بالقيروان قرب الجامع الأعظم، ومن أشهر مشايخها أبو القاسم القسنطيني وأبو علي الهواري.[4]

03-علماء المغرب الأوسط في حواضر المغرب الأدنى

1) عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، ط2، تع، أحمد شوقي بنين، المكتبة الحسنية، الرباط، 2005، ص 142.

2) الحسين آسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، الرباط، 2005، ص56.

3) نفسه، ص 57-58.

4) أبو عبد الله بن الشماع، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح، الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 56.

لقد اهتم علماء المغرب الأوسط بالعلوم الدينية اهتماما كبيرا خلال عهد الموحدين نظرا لأهميتها المباشرة في مختلف مجالات الحياة اليومية، إذ أنفقوا أموالهم وأرواحهم لأجل اكتساب هذه العلوم، ومن أهم هذه العلوم، العلوم الشرعية مثل علم الحديث، علم القراءات،التفسير، علم الفقه، وغيرها ولطلب العلم والاستزادة فيه فضل الكثير منهم الرحلة إلى حواضر المغرب الأدنى.

أ.**العلوم الدينية** :من علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في مجال العلوم الدينية،نذكر.

-علماء التفسير:

يوسف بن إبراهيم الورجلاني ،(ت 570هـ/1174م): من كبار فقهاء الاباضية والمفسرين، ارتحل إلى افريقية، من آثاره الجامع الصحيح وتفسير القران الكريم في سبعين جزءا.[1]

-علماء الحديث:

أبو محمد عبد الله بن أشكرنه الأسدي، (غير معروف):من المهتمين بعلم الحديث من أهل مرسيه سكن ببجاية، وولي صلاة الفريضة بجامعها الأعظم لقي جماعة من العلماء، رحل إلى افريقية سنة (640هـ/1242م)[2].

1) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف،1980، ص 341.

2)أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،ط2 ،تح،عادل نويهض،دار الأفاق الجديدة،بيروت ، ص 324.

أبو الحسن علي المعروف بابن الزيات ،(حي ق 7هـ/ق13م): فقيه حافظ لمذهب مالك، استوطن بجاية ثم رحل الى افريقية وأقرأ بها، وكانت تقرأ عليه الكتب المذهبية مثل التهذيب والتلقين والجلاب والرسالة ومنتقى الباجي.[1]

أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي،(ت692هـ/1292م): فقيه ومحدث من حفاظ تاريخ الطبري، وفي شرح القرآن الكريم، درس بالجامع الأعظم ببجاية، استقر بأفريقية مشتغلا في التدريس والتذكير في علم الرواية والتفسير.[2]

-**علماء الفقه:** ومن علماء الفقه الذين رحلوا إلى المغرب الأدنى:

أبو عبد الله بن منداس البجائي ،(ت 643هـ/1245م): المولود في جزائر بني مزغنة، نشأ وتعلم بها رحل إلى قابس، فأخذ عن شيخها أبي القاسم بن مجكان ثم عاد إلى مسقط رأسه وعكف على تدريس علوم الحديث.[3]

أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني ،(ت 704هـ/1304م): ولد ببجاية ونشأ وتعلم بها، عالم بالحديث والتفسير واللغة، يعد من كبار فقهاء المالكية قيل إنه أخذ نحو سبعين شيخا من شيوخ أعلام الغرب الإسلامي.[4]

1) أبو العباس الغبريني، المصدر السابق ،ص 197-198.

2) نفسه، ص 347-348.

3) نفسه، ص 67.

4) عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3-14هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص51.

عيسى بن مسعود الزاوي ،(ت 743هـ/1342م: كان فقيها عالما متقنا في العلوم، تفقه في بجاية على أبي يوسف يعقوب الزواوي[1] رحل إلى قابس وأقام بها مدة شرح صحيح مسلم في اثنتي عشر مجلدا سماه "إكمال الإكمال"[2].

-**التصوف:** من أبرز علمائه:

أحمد بن عثمان المتوسي المليانى ،(ت647هـ/1249م): قال عنه الغبريني:" له علم في بالتصوف ونصيب من العبادة وكان له في التلقين"[3] استدعاه الأمير أبو زكريا الى حضرة افريقية، وحضر مجلسه وجعل بعض الحاضرين يلقي بعض المسائل النحوية بحضرته.[4]

أحمد بن غماز الانصاري ،(ت 693هـ/1293م): أصله من بلنسية قدم بجاية واستقر بها من القائلين بالوعظ والزهد والتصوف انتقل إلى افريقية وعين إمام للصلاة بالجامع الأعظم.[5]

ب.العلوم الأدبية: من أبرز علماء اللغة نذكر:

عمارة الشريف ،(حي 585هـ/1189م): كان متقدما في علم العربية وشاعرا اشتهر بقصائده وموشحاته الكثيرة، من أبرز مؤلفاته في علم الفرائض.[6]

1) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، دار جيل،بيروت، 1993، ص210.
2) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ط1، تح، مأمون الجنان، دار الكتب، بيروت، 1996، ص 283.
3) أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 188.
4) نفسه، ص 189.
5) ليبدري بلخير، الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس والسابع الهجريين، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016، ص86.
6) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 241.

أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي،(ت 669هـ/1270م):من أهل اشبيلية ارتحل إلى بجاية واستوطن بها ثم رحل إلى افريقية من تأليفه المقرب وهو من أحسن التصانيف في اللغة العربية[1].

أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ،(ت691هـ/1291م): سكن بجاية وأقرأ بها مدة طويلة وارتحل إلى تونس واتخذها وطنا،كان له علم بالعربية له تأليف كثيرة منها شرح الفصيح [2].

-علماء التاريخ:

يوسف بن إبراهيم بن ميد السدراتي الورجلاني،(غير معروف): مؤرخ ومفسر من أهل ورجلان، رحل إلى أشهر الحواضر العلمية مشرقا ومغربا من بينها إفريقية من آثاره "المُغرب في تاريخ المَغرب"[3]

-علم المنطق:

أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف ،(حي 680هـ/1281م): قرأ ببجاية وتلقى بها مختلف العلوم الدينية وأصول الفقه، ارتحل إلى افريقية واستقر بها.[4]

وبهذا استطاع علماء المغرب الأوسط الذي ارتحلوا إلى حاضرتي تونس والقيروان أن يحصلوا مختلف العلوم الدينية والأدبية فضلا عن تلك العلوم التي نهلوها من علماء ومشايخ حواضر المغرب الأوسط.

1) أبو العباس الغبريني، المصدر السابق ، ص 317-318.

2) نفسه، ص 345-346.

3) نفسه، ص 341.

4) الغبريني، المصدر السابق، ص 233.

المبحث الثاني: الحياة العلمية في المغرب الأقصى

01-الحواضر العلمية في المغرب الأقصى

أ.حاضرة فاس:

يرجع تأسيس مدينة فاس إلى فترة الدارسة (193هـ/808م)، وفي عهد الموحدين بلغت الحاضرة أوج تطورها في المجال العمراني،[1] وأدت دورها الديني والتعليمي وازدهار الحياة الثقافية بها، يتوافد عليها الأمراء والقضاة والعلماء والفقهاء والخطباء من كل مكان، ما جعلها محط اهتمام الخلفاء الموحدين.[2]

ب.حاضرة مراكش:

يرجع تأسيس المدينة إلى عهد المرابطين سنة (454هـ/1062م)، وفي عهد الموحدين إهتم بها الخلفاء، حيث شهدت إزدهار في العمران عهد المنصور الموحدي 580هـ[3]، لقد ظلت مراكش مدينة علمية وعاصمة سياسية لدولة الموحدين، وارتحل إليها العلماء من كل مكان، واشتملت على مزارات الأولياء ومدافن الصلحاء وكبار الأئمة.[4]

1) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط،1972م ، ص 47.

2) جمال طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين –دراسة سياسية حضارية–، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2001، ص 104.

3) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص382.

4) أبو العباس السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى –الدولتان المرابطية والموحدية–، ج2، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 26.

02-المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى

-الكتاتيب:

لقد انتشر التعليم في عهد الموحدين على الطريقة التقليدية، يقول ابن أبي زرع:" الشيخ الصالح المتقشف أبو عبد الله التاودي المعلم لكتاب الله بمدينة فاس كان يعلم الصبيان فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء ويرده على أولاد الفقراء"[1]

-المساجد:

لقد اهتم خلفاء الدولة الموحدية ببناء المساجد وذلك بعد أن أمر الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ببنائها بجميع البلاد، وما نستدل به قول ابن أبي زرع: «... ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة فيها أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بإصلاح المساجد وبنائها في جميع بلاده »[2] ومن أهم المساجد مسجد تينملل يرجع تاريخ تأسيسه سنة(548 هـ/1153م) على يد عبد المومن بن علي، يتواجد بقربه قبر المهدي بن تومرت[3]كذا 5مسجد الكتبية شرع ببنائه بمراكش عام(553هـ/1158م) ولقد أكتمل بنفس السنة، وسمي بالكتبية نسبة لبائعي الكتب بجانب المسجد.[4]

-الرباطات:

شهدت الفترة الموحدية ببلاد المغرب انتشارا واسعا للرباطات أهمها رباط تيط، الذي كان له دور ديني، سياسي، اقتصادي حيث استقطب الملوك الموحدين في توجيه سياستهم نحو الدعوة الموحدية خلال عهد ابي يعقوب المنصور (595-580هـ)

1) ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 269.
2) نفسه، ص 195.
3) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص344.
4) نفسه، ص 344.

بالإضافة إلى رباط شاكر الذي دام إلى غاية سنة(627هـ/1229م) ورباط ابن تومرت في أوائل القرن السادس الهجري.[1]

-الزوايا:

ورثت الزوايا عن الرباطات دورها في التعليم، ومن أقدم هذه الزوايا بالمغرب الأقصى ظهرت بدكالة في بداية القرن السابع الهجري، منها زاوية الكلاسة لعبد الصمد الدكالي، وزاوية الميمون الدغوغي بموضع من بني دغوغ، لهما دور في إطعام وإيواء الحجاج الوافدين إلى مكة.[2]

-المدارس والمكتبات:

من بين أهم المدارس مدرسة المسجد الأعظم بالطالع في سلا، ومدرسة مراكش حبسها المنصور مع دار للسكنى على أبي العباس السبتي، وكذلك ظهور أول مدرسة خصوصية على الطابع الشرقي من طرف بعلي بن محمد الشاري[3] أما المكتبات، فقد ظهر العديد من المكتبات العامة والخاصة والملكية لحماية التراث الفكري من مؤلفات ومصنفات في جميع الاختصاصات.

أما المكتبات العامة أهمها مكتبة المنصور بمراكش، والمكتبة الشعرية بسبتة، نسبة الة مؤسسها أبي الحسن علي بن محمد السبتي، والمكتبة الملكية التي تحتوي على الخزانة العلمية بمراكش التي تشتمل على ازيد من اربعمائة ألف مجلد[4] أما المكتبات الخاصة مثل مكتبة عبد الرحيم بن ملجوم بفاس، كما ظهر عدد كبير من مكتبات الأفراد.[5]

---

1) الحسين إسكان، المرجع السابق، ص151.

2) نفسه، ص 89.

3) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص345.

4) محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، دار المغرب، الرباط، 1977، ص ص 280-282.

5) نفسه، ص ص 283-286.

03-علماء المغرب الأوسط في حواضر المغرب الأقصى

رحل علماء المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى للاستزادة في طلب العلم ولقاء مشايخ مراكش وفاس وكانوا يقبلون على أنواع المعارف والكتب:

أ.العلوم الدينية :

-علماء القراءات:

محمد بن أحمد التلمساني المكناسي بن الحجام،(ت614هـ/1217م):تلي القرآن الكريم بالقراءات السبع على أبي العباس الأعرج، وأخذ بفاس على مجموعة من القراء، له كتاب في الوعظ سماه " حجة الحافظين ومحجة الواعظين"[1].

محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني (ت 625هـ/1227م) كان حافظا مثقفا، له تأليف كثيرة منها كتاب غريب الموطأ وكتاب "الجامع المختار بين المنتقى والاستذكار" في نحو عشرين مجلدا.[2]

-علماء الحديث:

حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن زكون ،(ت 553هـ/1158م): نشأ في تلمسان، عالما بالحديث، يعد من فقهاء المالكية رحل إلى فاس طالبا للعلم.[3]

1) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص ص 266-268.

2) إبراهيم عباس السملالي،الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام ، ج4، مراجعة عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية الرباط،1993،ص 185.

3)عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية في مابين القرنين التسع والعشرين ميلاديين (03 /14 هـ) ط2، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر ،2010، ، ص106.

عبد الله بن محمد الأشيري، (ت561هـ/1165م):أحد كبار فقهاء عصره، محدث وأديب ولد وتعلم في جزائر بني مزغنة، شد رحاله الى المغرب الأقصى، انتقل إلى فاس واستقر بها طالبا لعلم الحديث.[1]

-علماء الفقه:

الهواري الحجاج بن يوسف ،(ت 572هـ/1176م): ولد ببجاية ونشأ بها وتعلم من كبار فقهاء عصره، رحل إلى الأندلس ثم استقر في مراكش، تولى بها خطة القضاء.[2]

محمد بن علي بن جعفر بن رمامة، (ت 567هـ/1171م) :ولد ونشأ بقلعة بني حماد رحل إلى فاس وجد فيها ضالته وتولى بها خطة القضاء سنة(536هـ/1141م)[3].

-علماء التصوف:

سليمان بن عبد الرحمان التلمساني، (ت 579هـ/1183م) :المعروف بالمواق كان زاهدا في الدنيا على سنن أهل الفضل والدين رحل إلى مدينة فاس واستقر بها.[4]

علماء الأدب:

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الانصاري التلمساني ،(ت 690هـ/1291م): شاعر وأديب ،من فقهاء المالكية انتقل إلى سبتة واستقر بها، وكان فقيها وعارفا بعقد الشروط، مبرزا في العدد والفرائض.[5]

1) عمار هلال، المرجع السابق ، ص 107-108.
2) نفسه، ص 108.
3) نفسه، ص 107.
4) أحمد بن قاضي المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص 517-518.
5) عادل نويهض، المرجع السابق، ص64.

المبحث الثالث: الحياة العلمية في الأندلس

01-الحواضر العلمية في الأندلس

لقد نشأ في بلاد الأندلس خلال الفترة الوسيطية حواضر علمية مزدهرة، والتي كان لها دور كبير في الإشعاع الحضاري سواءا في الأندلس أو خارجها، فضلا عن استقطاب أولئك العلماء الذين وفدوا من جميع النواحي خاصة بلاد المغرب الإسلامي، ممّا أسهم في إزدهار الحياة الثقافية بها.

أ.حاضرة قرطبة:

تعد من أهم المدن الأندلسية التي عرفت نشاطا علميا وأدبيا واسعا، منذ أيام الفتح الإسلامي ونظرا لموقعها الجغرافي المميز فقد شجع على النشاط الحضاري بينها وبين المدن الأندلسية الأخرى، وصفها الفقيه أبو محمد بن عطية بقوله:

بِأَرْبَعٍ فَاقَتِ الأَمْصَارَ قُرْطُبَةُ *** مِنْهُنَّ قَنْطَرَةُ الْوَادِي وَجَامِعُهَا.

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة ***والعلم أعظم شيء وهو رابعها[1]

تحولت في عهد الموحدين قبلة للعلماء والشعراء والفضلاء.

ب.حاضرة إشبيلية:

تعد مركزا ثقافيا حضاريا لبلاد الأندلس، خلال عهد الموحدين عرفت تطور فكري بفعل الرخاء والأمن الذي عادت إليه، ومما شجع ازدهار هو أن أولئك الأثرياء الذين أقاموا لأنفسهم القصور الضخمة، كما كانوا يحرصون على الاهتمام بالمكتبات بجانبها

1) المقري، المقري التلمساني أحمد بن محمد ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج1،تح ،إحسان عباس ،دار صادر، بيروت،1988 ، ص 153.

فضلا عن كثرة مجالس العلماء التي كانت تقام في المساجد، والتي كانت مفتوحة على كافة طبقات المجتمع، إلى جانب احتوائها على مختلف الخزائن العلمية.[1]

ج.حاضرة غرناطة:

تعتبر غرناطة مركز إشعاع حضاري في الأندلس وحاضرة للعلوم والمعارف، وذلك راجع لتشجيع سلاطينها للعلم والعلماء، مما أدى ازدهار الحياة الثقافية، كما كثر فيها تأليف كتب الفقه.

02 -المؤسسات التعليمية في الأندلس

-الكتاتيب:

لقد شهد المجتمع الأندلسي ما شهدته مجتمعات المغاربة من الحرص على العلم ونشر مبادئه، فعملت على تشييد الكتاتيب في معظم المدن الأندلسية، كما حظيت بعناية كاملة بتكوين المعلمين وجلب الصبية لهم، ويقول ابن خلدون:« وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن، وأصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلا في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان »[2].

-المساجد:

إن من أمثلة مساجد الأندلس نجد مسجد الجامع بقرطبة، والذي كَتب عنه جميع المؤرخين والرحالة والجغرافيين نظرا لصيته الواسع، في الأندلس[3]، يصفه الإدريسي فيقول:" وفيها -قرطبة- المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقا

1) محمد جابر الأنصاري، التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان ، 1992، ص 68-69.

2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 539.

3) عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986، ص 9.

وطولا وعرضا[1]، ويرجع الفضل إلى أن حنش بن عبد الله الصنعاني وأبي عبد الرحمان الحبلي التابعين توليا تأسيسه بأيديهما، ويعتبر مركز استقطاب للعلماء الوافدين من كل مكان.

وهناك مسجد لا يقل أهمية عليه، هو المسجد الجامع بقصبة اشبيلية شرع في بنائه أبو يعقوب يوسف المنصور (568هـ/1172م).[2]

-الربط:

أما الربط فكان الغرض منها جهادي أكثر منه ديني نظرا للهجمات المتكررة من طرف الممالك النصرانية خلال عهد الموحدين، ومن أربطة الأندلس رباط العقاب الذي كان إحدى الربط التي تتخصص في العبادة.[3] .وكذلك رباط الريحانة متواجد على ساحل البحر.[4]

-المكتبات:

لقد لعبت المكتبات دور كبير في ازدهار الحياة الثقافية في الأندلس خاصة بعد أن ألحقت بجوار الزوايا والمساجد والمدارس وبذلك فهي تعد مصدر من مصادر تحصيل مختلف أنواع العلوم نظرا لما تحتويه من عديد الكتب والمؤلفات الفقهية واللغوية بالإضافة إلى الشروحات. وأكثر ما يتواجد من مكتبات في الأندلس موجود بقرطبة، بلغ حوالي عشرين مكتبة. أهمها المكتبة الملكية التي أنشأها الخلفاء الموحدون.[5]

---

1) الإدريسي أبو عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مج1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1999 ، ص 456.

2) المقّري، المصدر السابق، ص 150.

3) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 155.

4) ابي عبد الله القضاعي ابن الأبار، الحلة السيراء في تراجم الشعراء، ج2، تح، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 202-203.

5) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، 1998، ص ص 98-104.

03-علماء المغرب الأوسط في الأندلس

أ.العلوم الدينية:

-علماء القراءات:

محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني، (ت623هـ/1226م):أحذ بالأندلس عن ابن أمامه وروى عن أهلها، له برنامج ضم فيه مروياته وكان حافظا للحديث من أهل الضبط والتقييد وله أعلاق نفيسة من أمهات الدواوين[1].

محمد أبي علي بن حماد بن أبي بكر الصنهاجي، (ت640هـ/1242م):من أهل حمزة بقلعة بني حماد ببجاية دخل الأندلس وسمع بمرسيه عن غالبونوبأشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون كمان كان من أهل الأدب[2].

محمد بن عبد الرحيم بن أبي العيش الأنصاري الخزرجي، (ت غير معروف):من أهل مدينة تلمسان أخذ علوم الحديث عن أبي عبد الله التجيبي، وأبي بكر بن سعادة الإشبيلي بالأندلس وحدث عنه أبو محمد عبد الله مولى بن حكم وأجاز له في سنة (654هـ/1256م)[3].

1) ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق،ص508

2) نفسه، ص 409-410.

3)ابن عبد الملك المصدر السابق ، ص 426.

-علماء الحديث:

قاسم بن عبد الرحمان بن محمد التميمي، (518هـ):أصله من تيهرت، نشأ بها وأخذ عن أبي بكر بن حماد، وكان يكتب له كل يوم أربعة أحاديث ويلزمه حفظها ويقول له: لاتأتني إلا وقد حفظتها، دخل الأندلس وقدم قرطبة وهو ابن تسع سنوات وقد كان فقيها[1].

عبد الله بن ابي عرجون التلمساني ،(ت534هـ/1139م):سمع بالأندلس من أبي علي الغساني وغيره كان فقيها حافظا مائلا إلى الحديث[2].

عبد الله بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم التميمي، (ت630هـ/1232م):من أهل بجاية، دخل الأندلس، ووصل إلى غرناطة وولي بها القضاء أخذ ببجاية عن أبي عبد الحق الإشبيلي[3].

محمد بن أبي بكر بن موسى التلمساني، (ت681هـ/1282م):أصله من تلمسان، أخذ بيده عبد الله التجيبي، دخل الأندلس واخذ عن أبي الحسن سهل بن مالك، وله كتاب الجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه العشرة[4].

محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي، (697هـ/1297م):من أهل تلمسان، له رحلة إلى الحج سنة (634هـ/1236م)، وسمع بها ثلاثيات البخاري، وصحب في رحلته أبو مروان الباجي وسمع على الموطأ ندخل الاندلس وكان رجلا فاضلا مجتهدا في العبادة[5].

---

1) عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق، ص 260-261.

2) نفسه، ص531.

3) عبد الملك المراكشي، المصدر السابق ، ص 534.

4) ابن عبد الملك المراكشي، ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ق1 تح،محمد بن شريفة،مطبوعات المملكة المغربية،1989، ص531، ص521

5) نفسه، ص 521

-علماء الفقه:

علي بن طاهر بن تميم أبي الحسين المعروف بابن محشرة، (ت ق6هـ/ق12م):من أهل بجاية قاضي من فقهاء المالكية رحل الى الأندلس وتعلم بها الفقه كما تولى وظيفة القضاء ببجاية[1].

أحمد بن خلف يعيش أبو العباس القسنطيني، (ت649هـ/1251م):ولد ونشأ وتعلم بقسنطينة، من فقهاء المالكية مشارك في عدة علوم رحل إلى الأندلس سنة (608هـ/1211م)، وأحذ بها عن ابن زرقون، ألف برنامجا ضم فيه شيوخه وما سمع عليهم[2].

عبد المحسن بن ربيع الجزائري ،(ت ق7هـ/ق13م): هو أبو محمد، محدث حافظ للحديث، فقيه مالكي من جزائر بني مزغنة نشأ بها وأخذ عن مشايخها ثم دخل الأندلس وأخذ علوم الفقه عن محمد بن فرج [3].

-علماء الأدب:

حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب الأشيري ،(ت569هـ/1173م):أديب وكاتب عارف بالقراءات واللغة، ولد في تلمسان ونشأ بها ثم انتقل إلى الأندلس سنة(540هـ/1145م) له مجموع في غريب الموطأ ونظم الآلي[4].

جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي التلمساني ،(حي578هـ/1182م):من أهل تلمسان أديب ولغوي، قال عنه ابن الأبار "كان من أهل العناية بالرواية والمعرفة بأسماء الرجال سمع مشيخة أبي خير الإشبيلي وأفاد بها دخل اشبيلية[5].

---

1) عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 288.

2) نفسه ، ص271.

3) نفسه، ص105،104

4) نفسه ، ص16.

5) نفسه،ص68 .

-علماء الطب:

أبو عبد الله محمد بن سحنون التلمساني، (حي580هـ/1184م):اعتنى بالطب، وخدم الخليفة المستنصر وأقام بإشبيلية وقرطبة، كان من المتميزين في علوم الأدب منها اللغة العربية، وسمع الكثير من الحديث[1].

القاضي أبو الوليد ابن رشد ،(ت غير معروف): له معرفة بالطب، خدم بطبه سالم بن هود عبد الله بن هود صاحب الأندلس من أثاره اختصار كتاب المستصفى للغزالي[2].

مما سبق يمكننا القول أن الحياة الثقافية التي شهدتها حواضر الغرب الإسلامي من انتشار للمساجد والكتاتيب والمدارس وغيرها ،كانت بمثابة العوامل الرئيسية التي شجعت علماء المغرب الأوسط على القيام بالرحلة إلى مختلف المدن والحواضر العلمية مما أدى إلى ازدهار العلوم المختلفة النقلية و العقلية خلال عهد الموحدين ،بالمقابل استفادة هؤلاء العلماء من مبادئ الفقه المالكي ، كما عرفت انتشاراً واسعا للتصوف بين مجتمعات المغرب الأوسط والغرب الإسلامي.

1) هند السمرائي، المرجع السابق،ص160.

2) مصطفى الجيوسي، علماء العرب والمسلمين دار أسامة ،الأردن ، عمان 2005م ،ص334،335.

الفصل الثاني:مظاهر المثاقفة والتواصل بين حواضر ومدن المغرب الأوسط والغرب الإسلامي

لقد كان لعلماء المغرب الأوسط دور كبير في تنشيط مختلف مجالات الحياة خاصة في المجال الثقافي ببلاد الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين ،حيث اهتموا بمجال المناظرات الخاصة بالتدريس و الإفتاء التي كانت تتم على مستوى المساجد والمدارس والزوايا فضلا عن تلك المناظرات التي تتم في قصور الحكام وتلك الخاصة بالوعظ والتذكير .

كما حرص علماء المغرب الأوسط على تولي وظائف علمية في مجال التدريس ووظائف إدارية كتولي سلطة القضاء والإنشاء لدى الأمراء والعلماء الموحدين. بالمقابل حرصوا عل نشر مبادئ المذهب المالكي في مدن وحواضر الغرب الإسلامي ،فضلا عن بداية النشاط الصوفي الذي عرف هو الآخر انتشارا واسعا خلال القرنين السادس والسابع الهجري ،ولقد أسهمت رحلة علماء المغرب الأوسط إلى حواضر الغرب الإسلامي في ظهور العديد من المؤلفات والمصنفات التي عرفت رواجا فيها ،والتي بدورها أسهمت في الإشعاع الحضاري بين الأقطار الإسلامية مشرقاً ومغرباً.

المبحث الأول : المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى.

01- انتقال المصنفات وتبادل المؤلفات العلمية :

لم تقتصر مظاهر التوصل الثقافي بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى خلال فترة الموحدين عن رحلة العلماء والفقهاء والأدباء إلى حواضر المغرب الأدنى،وهي تونس والقيروان بمجرد إقبالهم على طلب مختلف العلوم الدينية والأدبية[1] ودراستها على يد

[1] الغبريني ،المصدر السابق،ص 347

مشايخهم ومن أمثلة هاته المصنفات نذكر: مصنفات أبي العباس أحمد بن محمد الغرناطي (692هـ/ 1292م) ،ضم فيها عدد من تراجم أهل المشرق والمغرب [1].

إلى جانب الاهتمام بالشروح ،أمثال عيسى بن مسعود الزواوي (ت 743هـ/1342م) بعد رحيله إلى قابس أين اشتغل على التصنيف والشرح مثلً شرح صحيح مسلم في اثنتا عشر مجلدا سماه " **إكمال الإكمال**" ،تناول فيه قول ابن عبد عبد البر والباجي ،بالإضافة إلى شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه[2].

02- حضور مجالس العلماء:

أ. مجالس المناظرة في قصور الحكام:

-**المناظرة** :هي إبطال قول الخصم بما يدل على بطلانه وإثبات الحق بالدليل ،والغاية منها كشف وإظهار الحق.قال الله تعالى :﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾[3].

تعد من أهم الطرق التي تحدث فيها ابن خلدون في التدريس،وصفها بتلك التي تحصل بها الملكات وهي طريقة المناقشة، المحاورة والمناظرة .حيث أهم نتيجة هي حصول الملكات جراء التلاقح الفكري والمعرفي[4] .ولقد وضعت ليستبين الصواب ،وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق، لذلك كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل وإذا خفي على أحدهم شيء نبهه الأخر، لأن المقصود كان إظهار الحق . وبالتالي كان للعلماء والفقهاء دور كبير في الحركة العلمية عن طريق عقدهم لمجالس المناظرة والتحاور العلمي[5]. ومن أبرز الفقهاء والعلماء الذين كانوا يحضرون مجالس المناظرة في قصور الحكام الفقيه أحمد ابن عثمان المتوسي المليانى (ت 644هـ/1246م) .

---

[1]) الغبريني ،المصدر السابق،ص 347

[2]) ابن فرحون المالكي ،المصدر السابق، ص 283

[3]) اية 125 ، سورة النحل

[4]) لغشيم مصطفى،المرجع السابق، ص 141

[5]) هند السمرائي ،المرجع السابق، ص 82

قال عنه الغبريني :«...استدعاه الأمير الأجل أبو زكريا إلى حضرة إفريقية وحضر مجلسه وجعل أحد الحاضرين يلقي بعض المسائل النحوية بحضرته»[1].

ب . مجالس الوعظ والتذكير: لغة الوعظ من الموعظة ،وهو النصح والتذكير بالعاقبة. قال تعالى :"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة[2].الوعظ :هو تذكير بما يليه قلبه من ثواب وعقاب .أي أن حججه التي تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه والبصائر التي جعلها فيه [3].

وعادة كانت هاته المجالس تعقد في المساجد والجوامع ومنازل العلماء والمحلات،حيث يتلقى فيها العالم الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة وذلك من خلال النصح والتذكير بعواقب الله سبحانه وتعالى،لذلك فهي تعد مظهر بارز من مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين. ومن أمثلة هاته المجالس نذكر: مجلس الفقيه ابن محمد عبد العزيز الذي حضره الفقيه الصالح المتعبد ابن يوسف المنجلاتي (ت690هـ/1291م)قبل رحيله إلى تونس .وكان مجلسه من المجالس المعتبرة ،حيث اهتم بشرح الكتب المذهبية [4].

ومن أهم المجالس العلمية التي داوم عليها العلماء والطلبة بإعتبارها واجبة دينيا هي مجالس الخطبة في صلاة الجمعة والتي تعد أحد المجالس الفقهية .وقد أشار الغبريني ويحي ابن خلدون إلى الكثير من الشيوخ الذين تولوا الخطبة وإلقاء الدروس في

---

[1]) أبو العباس الغبريني، المصدر السابق،ص 188

[2])سورة النحل،الآية،125

[3]) ابن منظور، المصدر السابق ،ج51، ص 4874

[4])الغبريني، المصدر السابق ، ص 265

المساجد [1]وكثير من المراكز الدينية .وأمّا من أولئك الذين تولوا منصب الإمامة للصلاة في الجامع الأعظم ،أمثال أحمد بن الغماز الأنصاري (ت 693هـ/1293 م)[2].

وكذلك الفقيه ابن العباس القيسي (ت678هـ/1271م) من أئمة بجاية، ذكره الغبريني أنه التقى به بتونس، وكان يحضر مجلس القراء ويتداول على مختلف المؤلفات المقروءة عليه[3].وكذلك من كبار علماء المالكية الفقيه يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي الذي كان يعد مجلسه من المجالس المعتبرة والهامة في تونس وإلقاء دروس الإفتاء والشورى[4].

ومن الذين اشتهروا في مجال التدريس ،منهم الفقيه منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ناصر الدين(ت 731هـ/1311م)،أحد أقطاب الأسرة المشدالية الذي أخذ عن شيوخ بلده ببجاية وغيرها، كما إمتاز بفصاحة اللسان في الإلقاء إلى جانب توليه مجلس الفتوى ببجاية[5].

إلى جانب هاته المجالس ،يضاف مجلس أبو زكرياالزواوي(611هـ/1214م)الذي حرص على نشر تعاليم الإسلام والتصوف السّني،كما حرص على تغيير ما اعتاده الناس من منكرات ما يمر بمجلسه إلا ذكر النار والأغلال والسعير حتى تكاد تفيض قلوب الحاضرين في مجلسه مرددا[6] الآية الكريمة ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾[7].

3- منح الإجازات العلمية

)علي عشي ،المرجع السابق ،ص 151[1]

) ليبدري بلخير،المرجع السابق ، ص 86[2]

) الغبريني ،المصدر السابق، ص 99[3]

) عادل نويهض،المرجع السابق، ص 319[4]

)فايزة بوزياني ،المرجع السابق ،ص 62 /63 [5]

)فايزة بوزياني ،المرجع السابق، ص 81[6]

)سورة الأنفال ،الآية 07[7]

أ. مفهوم الإجازة :

– **لغة:** منح الإذن ،قال الفيروزأبادي: أجاز له،أي بمعنى سوغ له [1].

– **اصطلاحا** : هي أن يسال طالب العلم العالم أن يجيزه علمه ، فيجيزه إياه والطالب مستجيز والعالم مجيز[2].

وهي بمثابة شهادة الكفاءة أو التأهيل التي تسمح للطالب بتدريس ما أخذه عن شيوخه.وهي تصريح بأهلية المستجاز في تولي مناصب الإفتاء، القضاء ،التدريس والخطابة، ويمر طالب الإجازة في لقاء شيخه بعدة مراحل قبل حصوله على الإجازة بداية باللقاء ،المجالسة والسماع أو بالمكاتبة والمراسلة ،إما نص الإجازة فيبدأ بالبسملة والحمد لله والصلاة والدعاء على ذكر صفات المجاز من صبر وموهبة، بالإضافة إلى المدة التي قضاها إلى جانب شيخه مع ذكر المصنفات والعلوم التي أخذها منه ومنحه الإذن بالتدريس وذكر اسم العالم المجيز له [3].

يبدو مما سبق أن الإجازة إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها،بحيث يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها ، وبهذا فهي طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه[4] ، كما تعد الإجازات العلمية من أهم العوامل المساعدة على تطور وازدهار العلوم والمعارف في الأقطار الإسلامية ومن أهم مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى .أما عن صيغ الإجازة ،يذكر القاضي عياض:

الإجازة إما مشافهة أو إذنا باللفظ مع المغيب أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته

) الفيروزأبادي ،المصدر السابق ،ص 506[1]

) هند السمرائي ،المرجع السابق ،ص 87[2]

) الصالح بن سالم،المرجع السابق، ص 78[3]

) عبد الله فياض،الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م.[4]

أو مغيبه والحكم في جميعها واحد، إلا أنه يحتاج مع المغيب لإثبات النقل أو الخط [1] كما ارتبطت الإجازات بظهور كتب التراجم والفهارس ،والتي هي عبارة عن مجموعة من الإجازات التي أخذها المؤلف عن شيوخه أو إجازته لتلاميذه ،مما حافظ على أسماء الشيوخ والتلاميذ في شكل مصنفات[2] .ومن بين علماء المغرب الأوسط الذين تحصلوا على الإجازة بإفريقية، نذكر منها :إجازة أبي عبد الله بن إبراهيم الوغليسي للفقيه أبو زيد عبد الرحمان ابن علي بن محمد القرشي الصقلي (ت ق07هـ/ق13م) بإفريقية [3].

وكذلك إجازة أبي الطاهر السلفي للفقيه أبي محمد عبد الله بن احمد بن سلمان التميمي(ت 720هـ) [4]،وإجازة أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني للفقيه أبي عبد الله بن محمد بن الحسين الخشني (ت النصف الأول من ق 07 هـ/ق13م)[5] بالإضافة إلى إجازة أبي حفص عمر بن عتيق للفقيه أبي بكر بن سعادة الإشبيلي التلمساني (ت 600هـ/1203 م) بالمهدية[6].

04- دور العلماء في التلاقح الثقافي بين المغربين الأوسط والأدنى

لقد أسهم علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحياة السياسية ،الدينية ،العلمية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال مطلع القرن السادس والسابع هجري، حيث شغلوا في ميدان القضاء ،مما أكسبهم مكانة سياسية واجتماعية مرموقة ، نذكر على سبيل المثال الفقيه عبد الوهاب بن يوسف البجائي الذي كان من رجال علوم الفقه والحديث في

---

[1]) القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ط1 ،تح ، السيد احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة والمكتبة العتيقة ،تونس،1970،ص88 .

[2]) الصالح بن سالم ،المرجع السابق، ص 78

[3]) الغبريني،المصدر السابق ، ص 222

[4]) نفسه، ص244

[5]) نفسه،ص252

[6]) علي عشي،المرجع السابق، ص161

بجاية و تولي خطة قضاء إفريقية وقفصة.[1] وكذلك أبي عبد الله محمد بن عمر بن علي البجائي المليكشي (ت 740 هـ/1339م)الذي كان فقيها بمدينة الجزائر،ارتحل إلى المغرب الأدنى طالبا للعلم وبعدها تولى خطة الإنشاء بتونس[2] ومن الذين تولوا القضاء بقصور الحكام ، العلامة أبي عبد الله محمد بن الجلاء (ت638 هـ/1240 م) ،تولى خطة الإنشاء لدى السلطان أبي زكريا يحي الأول [3].

إلى جانب هذا، فقد كان لعلماء المغرب الأوسط دور كبير في الأحوال الدينية وذلك من خلال تعلم ونشر مبادئ المذهب المالكي ؛أمثال أبي العباس الغبريني (ت 704 هـ/1304 م)الذي يعد من كبار فقهاء المالكية ،حيث عمل على نشر مبادئه وذلك بعد أن أخذ الفقه على نحو سبعين فقيها من فقهاء الغرب الإسلامي [4] . لقد كان لفقهاء بجاية دور كبير في هذا الميدان سواء من خلال التأليف أو التدريس أو الإفتاء أمثال عيسى أبي الروح بن مسعود الزواوي المالكي الذي أقام مدة يدرس الناس في العلوم بالجامع الأزهر ، وألف العديد من المؤلفات كشرح صحيح مسلم في اثنتا عشر مجلدا بعنوان "**إكمال الإكمال**"[5].

كما سعى هؤلاء العلماء خاصة المتصوفة منهم إلى كسب الأجر التعبدي في الرباطات وملازمة الثغور لأجل محاربة الصليبيين .أما نشاط الحركة الصوفية فلقد لعب دور كبير في رسم معالم الحياة الدينية ،الاجتماعية والعلمية في المغربين خلال القرن السادس والسابع هجري ،ومثال ذلك الفقيه الصوفي الزاهد يعقوب بن يوسف الزواوي

---

[1])أبي القاسم الديسي ،المصدر السابق ،ص 250

[2]) عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص 318

[3]) بخدة طاهر ،المرجع السابق، ص 142

[4])النباهي، المصدر السابق، ط5، ص 132

[5]) ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 283

(ت690هـ/1261م)الذي لقي الشيخ الزاهد أبو عبد الله بن شعيب بتونس ،بعدها رجع إلى بجاية وانقطع للخلوة والعبادة.[1]

وكذلك من كبار الصوفية يوسف بن يعقوب الملاري (ت 764هـ/1363م)الذي كانت له مكانة مرموقة في إفريقية،وذلك بعد عودته إلى قسنطينة بنيت له زاوية قرب قسنطينة [2]،مما أدى إلى انتشار جماعة من الزهاد والمتصوفة بين طبقات المجتمع المغربي الأوسط والأدنى. حيث تغلغلت في التقاليد الشعبية وأصبح المتصوفة يبحثون عن أماكن الخلوة والعبادة في المدن والبوادي ، كما انتشرت ألقاب الصوفية كالولي ،الغوث والقطب .وادعى هؤلاء علم الحقيقة ،كما بدأ الناس يقبلون على المجاهدة والكشف وينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء والكرامات وزيارة المقابر، حيث أقامت نخبة من العلماء المتصوفة وقد انتشرت ببجاية الطريقة الشاذلية والقادرية [3] .

ومن هنا ساهم علماء المغرب الأوسط الذين عملوا على نشر مبادئ التصوف بمجتمعات المغرب الأدنى في إصلاح ساكنة المدن والبوادي وقد نجحوا بفتواهم في تحقيق التوازن في المجتمع لأنه كانوا يعتمدون في الفتوى على المذهب المالكي إلى جانب الاهتمام بالعبادات والمعاملات وكل ما يتعلق بشؤون الأسرة من زواج ،طلاق ،خلع ،نفقة وكفالة.[4]

---

[1])عبد المنعم القاسمي الحسيني، ص 628

[2])عادل نويهض ،المرجع السابق، ص 314

[3]) فايزة بوزياني ،المرجع السابق، ص 83، 84

[4]) نفسه، ص 86

المبحث الثاني : المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى

01- انتقال المصنفات وتبادل المؤلفات العلمية

إن من بين مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأقصى خلال الفترة الموحدية هو انتقال المصنفات وتبادل المؤلفات التي بدورها أدت إلى تنشيط الحياة الثقافية بين مختلف الحواضر العلمية و المدن و البوادي .

-انتقال المصنفات :

لقد ورث علماء هذه المرحلة بكل من المغرب الأوسط والأقصى رصيدا كبيرا من المصنفات الفقهية والدينية والعلمية خلال الفترة الموحدية والزيانية ،ففي العلوم الفقهية اهتم العلماء بالتفسير ،القراءات ، الحديث، الفقه ،الأصول والتصوف. أما العلوم العقلية فقد اهتموا بالرياضيات ،الحساب والطب وغيرها ، كما انتشرت المؤلفات التي تهتم بحياة العامة والعلماء من خلال كتب التراجم والمناقب والطبقات والفهارس بمختلف أنواعها[1] .

أما عن تلك المصنفات التي انتقلت من المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط ،كانت تنتقل عن طريق علماء أو طلبة العلم وكذلك القاصدين إلى الحج، نذكر منهم:

-مصنفات عبد السلام بن مشّيش(ت622هـ) :[2] من علماء المغرب الأوسط الذين اهتموا بمؤلفات عبد السلام بن مشيش، منهم محمد بن علي الخروبي الذي قام بشرح كتاب إعانة الراغبين في الصلاة والسلام على أفضل المرسلين " المعرفة بالصلاة

---

[1])الصالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال(1549هـ/1664م) ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة ،2014 ،ص 54

[2]) عبد السلام بن مشيش ، الصوفي عبد السلام بن سيدي مشيش الذي ولد سنة(559 وقيل 563 هـ نشأ على التقوى تمسك بتعاليم الإسلام ،تلقى التعليم بالجامع الأكبر لازم حالة الخلوة والتعبد لمدة 20 عاما ،من تلامذته أبي الحسن الشاذلي ، توفى 622عن عمر 63 سنة ينظر: محمد عبيد و،الشيخ الولي عبد الله بن مشيش قطب المغرب الأقصى،ط03،طنجة ،تيطوان،2013،ص11/04

المشيشة التي قام بشرحها وسماه كفاية المريد وشرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشّيش [1] .

-**مصنفات إبراهيم التازي،(غير معروف)** : فضل الاستقرار بمدينة وهران وبها توفى ، ترك بها بعض المصنفات التي لاقت اهتماما من قبل علماء المغرب الأوسط بداية مع محمد بن مريم المديوني التلمساني الذي قام بشرح مؤلف للتازي وسماه (فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام[2].

-**مصنفات أبي محمد صلاح الماجري** ،(ت 631هـ/1234م):شيخ رباط أسفي التي دخلت بجاية وقلعة بني حماد مع الصوفي أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي، توفى في النصف الثاني من القرن (7هـ/13 م)وهي : كتاب بداية الهداية وتلقين المريد و شرح المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي .وشرح الرسالة القشيرية وكتاب خطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء الصديقين لعبد الرحمان بن يوسف البجائي في النصف الثاني من القرن (6هـ/12م) ،وإسهامات أبي زكريا يحي بن محجوبة (673هـ/1278م)من خلال كتابه شرح أسماء الله الحسنى.[3]

-**مصنفات محمد بن عبد الحق البطيوي**،(536-ت 625هـ/1141-1227م):

هو أبو عبد الله بن عبد الحق بن سلمان البطيوي، أخذ الحديث عن أبيه أبي محمد وتفقه على يده وصحب الوليين الزاهدين أبي مدين شعيب بن الحسين وأبي عبد الله بن مجبر الهواري . ولقي الكثير من أهل العلم والورع والزهد، فأخذ عنهم بفاس ومراكش

) محمد عبيدو ،المرجع السابق، نفسه، ص[1]67

)نفسه ، ص [2]69

[3])الطاهر بونابي، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث ،ع02، منشورات جامعة المسيلة ،2004م،ص15

وسبتة جماعا للكتب الجليلة .وله مصنفات كثيرة أهمها "المختار في الجمع بين المنتقى والإستذكار.[1]

كما يرجع الفضل لعلماء المغرب الأوسط في إدخال مختلف المؤلفات التي دونوها في مجال العلوم النقلية والعقلية خلال القرنيين السادس والسابع هجري . ومن أمثلة هؤلاء نذكر: مؤلفات أبي إسحاق التلمساني بن موسى الأنصاري (608هـ/1211م)، له منظومات في الّسير والمدائح النبوية وقصائد في المولد النبوي وأرجوزة في علم الفرائض تعرف بالتّلمسانية [2].

02- حضور مجالس العلماء

لقد برز علماء المغرب الأوسط في مجال المناظرة، حيث حضروا مجالس العلماء وأقبلوا على المناظرة وتلقي الشروح ودروس الفقه ،التفسير والتصوف وغيرها. ومن أمثلة هؤلاء العلماء نذكر ،أبو عمرو بن علي بن الحسين التلمساني (ت 1147/542 م)الذي ناظر الصوفي ابن عبد الله الدقاق السجلماسي، بعدما أن تنقل من تلمسان إلى سجلماسة وساهم بزهده وورعه في تلاوة القران بسجلماسة [3]،و كذلك إبراهيم بن يوسف الوهراني المعروف بابن قرقول (569هـ/1173م) أحد أعمدة التصوف الباطني؛ قام بعدة رحلات علمية إلى الأندلس ومصر ثم نزل المغرب الأقصى حيث مكث بمدينة سبتة وسلا ومكناس وفاس، التقى بشيوخ العلم كما كان له دور في الحديث والأدب [4].

-**مجالس المناظرة في قصور الحكام** :من العلماء الذين كانوا يحضرون مجالس الأمراء الموحدين نذكر؛أبو عبد الله محمد بن احمد اللخمي المعروف بابن الحجام

---

[1]) ابن أبي القاسم الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف ،ج2 ،مطبعة بيير فونتانا الشرقية،الجزائر، 1906 م ، ص 396

[2]) لغشيم مصطفى ،المرجع السابق، ص 133

[3])الطاهر بونابي ،المرجع السابق ، ص 283

[4]) نفسه، ص 283

(614هـ/1217م) الذي انتقل إلى مراكش بأمر من الخليفة الموحدي يعقوب بن يوسف، وأصبحت مجالسه في الوعظ والتذكير يحضرها جمهور غفير من الطلبة، حيث نال الاحترام عند الخلفاء والموحدين يعقوب المنصور وعبد الله الناصر والمستنصر بالله (580هـ-620هـ/1184م-1218م)[1].

أما ما يشير إليه الغبريني ؛أن الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الكريم الحسني (ت ق 07هـ/ق13م)من أصحاب الشيخ أبي زكريا الزواوي ، توجه إلى مراكش في شأن ابن حزم الأندلسي ،لما رفع أناس قضية إلى الخليفة بمراكش وتعصبوا له . توجه الفقيه للمناظرة ومعه كتاب "حجة الأيام وقدوة الأنام وناظر به أمام الفقهاء [2].

من تأليفه كتاب حجة الحافظين ومحبة الواعظين،اختصره ابن أبي زكريا طفيل وسماه، "**مجالس الأذكار وإبكار عرائس الأفكار**"[3]ومن علماء المغرب الأوسط الذين ارتحلوا إلى المغرب الأقصى وحضروا مجالس الوعظ والتذكير منهم ؛ أبو عبد الله محمد بن احمد اللخمي ،المعروف بابن الحجام (ت 614هـ/ 1217م)، نبغ في الشعر والزهد والتصوف وخطب الوعظ والتذكير،كما انتقل إلى مراكش بأمر من الخليفة الموحدي .

لقد برز علماء المغرب الأوسط في مجال المناظرة العلمية في المغرب الأقصى، ومن هؤلاء الذين كانوا يحضرون للتدريس في المجالس الفقهية الفقيه ؛ابن خميس التلمساني (ت645هـ/1247م)الذي نزل بسبتة قصد الإقراء والتدريس بها ، فالتف حوله الطلبة وألقوا عليه مسائل من باب معرفة علامات الإعراب وهي عشرة مسائل [4] ، حيث توضح المستوى العلمي العالي الذي كان يمتاز به علماء المغرب الأوسط في المغرب الأقصى ، لذلك كان الطلبة يقبلون على العلماء ويتزاحمون مجالسهم ، ومن

[1]) الطاهر بونابي ،المرجع السابق ، ص 284

[2])الغبريني،المصدر السابق، ص 247، 248

[3])ليبدري بلخير،المرجع السابق،ص،72

[4])المقري ،المصدر السابق ،ج5 ،ص 356، 357

مجالس العلم التي كان يحضرها علماء المغرب الأوسط في حواضر ومدن المغرب الأقصى هي مجالس الوعظ والتذكير التي دوام الزهاد والمتصوفة على حضورها،ومن أمثلة ذلك ؛ القطب الصوفي أبي مدين شعيب الأنصاري الإشبيلي (ت 594هـ/1197م) الذي كان يحضر مجلس أشياخه ابن يعزى والدقاق وابن حرزهم وغيرهم.[1]

كما تجدر الإشارة إلى المساهمة الدينية ،العلمية والثقافية التي تكمن في البيوتات العلمية للمغرب الأوسط المتواجدة بالمغرب الأقصى خلال الفترة الموحدية، ومن أهمها بيت ابن الدارج التلمساني بسبتة ،من أبرز علمائه علي بن محمد بن عبد الله الكتامي (ت676هـ/1277م) وغيرهم الذين تصدروا للإقراء والتدريس بها [2] .

وبفضل المناظرات التي كانت تتم في مختلف المجالس كقصور الحكام والمجالس الفقهية كالمساجد والزوايا والمنازل إلى جانب مجالس الوعظ والتذكير بين علماء المغربين الأوسط والأقصى، أدت بدورها إلى تنوع النشاط الفكري والثقافي ؛كما اتسمت بالكثرة نظرا لما حضيت به من قبول بين العلماء والفقهاء والأدباء ،بالمقابل أسهمت في التواصل الثقافي والفكري بين المغرب الأوسط والأقصى.

03- منح الإجازات العلمية

إن من بين مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى هو منح الإجازات العلمية للفقهاء و المحدثين والأدباء وغيرهم ،الأمر الذي شجع طالب العلم على التحصيل المعرفي،فضلا على أن الهدف الأسمى الذي كان يسعى من وراءه هؤلاء العلماء من خلال الرحلة إلى المغرب الأقصى هو هدف الحصول على الإجازة في مختلف العلوم والاتصال بالعلماء والأخذ عنهم ،حرصا على السند العلمي الذي بفضله يتصل الطالب بمؤلفي كتب العلوم خاصة منها علم الحديث ، ولهذا شدد علماء الحديث

[1])ابن قنفذ القسنطيني ،المصدر السابق ،ص 17

[2]) رشيد خالدي،المرجع السابق، ص 93

في منح الإجازة إلا للطالب النجيب الواسع المعرفة المتمكن في مادته محيطا بالتخصص لممارسة الفتوى أو القضاء[1].

ومن العلماء الذين تحصلوا على الإجازة بالمغرب الأقصى ، نذكر على سبيل المثال،أبي بكر بن سعادة الاشبيلي التلمساني (ت600هـ/1203م) الذي لقي محمد أبي عبد الرحمان التجيبي أبي عبد الله نزيل تلمسان (ت610هـ/1214م) في طريقه للحج بسبتة أبي محمد بن عبيد الله وقرأ عليه وأجاز له[2].

ولهذا فالإجازة العلمية فيها دلالة على قيمة المستوى العلمي لمن تمنح له فهي لم تكن تمنح إلا لذوي المعرفة ويؤذن له في روايتها ،ولذلك اشترط فيها أن يكون المجيز عالما بما يجيز به ، ثقة في دين و معروف بالعلم وأن يكون من أهل العلم حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله.[3]

04- دور العلماء في التلاقح الحضاري بين المغربين الأوسط والأقصى

لقد كان لعلماء المغرب الأوسط دور كبير في تنشيط الحياة الدينية ،السياسية ،الاجتماعية والثقافية بالمغرب الأوسط والأقصى خلال عهد الموحدين متمثلا في الجانب السياسي ، فقد شغلوا خطة القضاء نظرا لما حصلوه من علوم ومعارف وما اتسموا به من عدل وإنصاف لدى أمراء وخلفاء الدولة الموحدية، ومن أمثلة هؤلاء :الفقيه الهواري حجاج بن يوسف الذي ارتحل طالبا لعلم الفقه والأدب بالمغرب الأقصى ،حيث تولى خطة القضاء بمراكش [4] وحضي بمكانة مرموقة في المغرب الأقصى خلال الحكم الموحدي.

من أمثلة هؤلاء نذكر الفقيه أبو العباس أحمد البسكري (ت 516هـ/1223م)الذي ارتحل إلى المغرب الأقصى وولي مهمة القضاء في أيام عبد الحق

---

[1])علي عشي ،المرجع السابق، ص 160

[2]) المرجع السابق ، ص 161،162

[3]) نفسه ،ص ص 159، 160

[4])عمار هلال ، المرجع السابق، ص 108

المريني مؤسس الدولة المرينية فيما بعد،كما حظي علماء المغرب الأوسط باهتمام ملوك المغرب الأقصى مثل أبي عبد الله بن اللحام التلمساني (ت614هـ/1217م)الذي كان له بعض الشعر، ولعلمه استقدمه المنصور يعقوب بن يوسف إلى مراكش وحضي عنده وعند الناصر والمستنصر بمكانة راقية [1] .

كما نالوا وظائف أخرى من بينها كتابة الإنشاء والسر لدى سلاطين الدولة الموحدية، ومن أمثلة هؤلاء الشاعر محمد عمر بن محمد أبو عبد الله المعرف بابن الخميس الذي ولاه السلطان أبو سعيد بن يغمراسن ديوان الإنشاء وأمانة سره ،كما ارتحل إلى سبتة ومدح أمرائها من بني العزفي ، بالإضافة إلى خطة الكتابة التي تولاها عبد الله بن محمد الأشيري (ت561هـ/1165م)بالقصر الملكي. وكنتيجة لهاته المهام التي تولاها العلماء في المغرب الأقصى، فقد تطورت خطة القضاء في العهد الموحدي،كما حرصوا على العدل في أحكامهم والاستقامة في أحوالهم ،وعملوا على نشر الأحكام الفقهية المستمدة من المذهب المالكي بما أنهم فقهاء المذهب المالكي.

كما يلفت الانتباه إلى أن الفقه الذي عمل به خلال الفترة المدروسة ازدهر ازدهارا كبيرا ولقد شاع في مذهبين ، يكمن في المذهب الظاهري والمذهب المالكي ، فأما المذهب الظاهري الذي شاع بين الخلفاء الموحدين وما تحلوا به من إنكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل بأفكار الظاهرية إلى غاية نهاية حكمهم. [2]

وأما المذهب المالكي ،فقد عرف انتشارا بين المغاربة الذين كانوا يعتنقونه أمثال عبد الرحيم بن عمر اليزناسني (حي أواخر ق06هـ/12م) والذي كان إماما في الفقه المالكي . وكذلك أبو الحسن بن علي بن أحمد التيجبي المعروف بالحرالي المراكشي (ت

[1]) عمار هلال ، المرجع السابق،ص 110 ، 111

[2])المنوني ، المرجع السابق، ص 50 , 52

537هـ/1142م) الذي كان من أعلم الناس بمذهب مالك [1] ، وهذا دليل واضح على اعتناق المذهب المالكي لعلماء المغرب الأقصى .

أما فيما يخص متصوفة المغرب الأوسط والأقصى خلال العهد الموحدي فقد كان لهم دور اجتماعي كبير في مجتمعاتهم ، نظرا لمواقفهم الإيجابية التي شاركوا بها بين أفرادهم ومشاركتهم همومهم وآلامهم، حيث سعوا جاهدين لكشف الضوائق عنهم بعد أن تمسكوا بتعاليم الكتاب والسنة التي تحث عن التكافل والتعاون .كما كان لهم دور كبير خصوصا في الأزمات الاقتصادية كالمجاعة والجفاف وغيرها التي كانت تصيب مجتمعاتهم [2].

ومن أمثلة العلماء الفقيه الصوفي أبي مدين شعيب الذي ارتحل إلى المغرب الأقصى واتبع الطريقة الصوفية ، فقد درس عليه الكثير من علماء المغرب الأقصى مثل الفقيه علي أبو الحسن علي بن غالب الذي درس على يده كتاب السنن لأبي عيسى الترمذي ،وجدير بالذكر أن هؤلاء المتصوفة كانوا على الفقه المالكي الذي انتشر في سائر أنحاء المغرب الأقصى.[3]

في مجال المؤلفات:

يكمن دور رحلة علماء المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى في ذلك الإشعاع الثقافي والعلمي الذي شهدته بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة الموحدية ، فلم يكن حكرا على انتقال هؤلاء العلماء، بل كان الفضل في الازدهار الثقافي والرقي العلمي والمؤلفات بأنواعها والتي كان لها أثر سواء بين المغربين الأوسط والأقصى أو الغرب الإسلامي، وأمثال هؤلاء نذكر أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري (ت690هـ/1291م) من

---

[1]) المنوني ، المرجع السابق ، ص 55

[2]) حسين سيد عبد الله مراد،المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين ،القاهرة 1994،ص 83، 84

[3]) نفسه، ص 199

تأليفه،الأرجوزة الشهيرة في الفرائض وامدح النبي (ص) و قصيدة في المولد الكريم [1]. إلى جانب انتشار مؤلفات في الزهد أهمها كتاب حجة الحافظين ومحجة الواعظين ،اختصره أبي زكريا ابن طفيل وسماه "أنوار مجالس الأذكار وإبكار عرائس الأفكار [2]. كما انتشرت الشروح ضمن المؤلفات الفقهية أهمها شروح الفقيه محمد بن حماد القلعي شرح مقصورة ابن دريد وشرح الأربعين حديثا النووية ،كذلك من مؤلفاته " الديباجة في أخبار صنهاجة.[3]

المبحث الثالث : المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والأندلس

01- انتقال المصنفات وتبادل المؤلفات العلمية

لم تقتصر مظاهر التواصل الثقافي والعلمي عن رحلة علماء المغرب الأوسط إلى حواضر الأندلس خلال عهد الموحدين ،بل شهدت الفترة انتقال عدد من المصنفات،حيث تنوعت مصادرها سواءً من بلاد المغرب الإسلامي خاصة أو تلك الوافدة من بلاد المشرق الإسلامي ، والتي بدورها ساهمت في ظهور مختلف التيارات الفكرية والمذهبية والعلمية بين الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا.

- انتقال المصنفات :

إن رحلة علماء المغرب الأوسط إلى الأندلس خلال العهد الموحدي تمثل عاملا رئيسيا أدى إلى دخول المصنفات بأنواعها خاصة منها الصوفية ورواجها ،فألف عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ/1185م) ببجاية مجموعة من المؤلفات في الزهد ،أبرزها كتاب الزهد ،كتاب الصلاة والتهجد"وكتاب أشعار زهدية في أمور الآخرة ،فضلا عن كتابه " العاقبة في ذكر الموت" ،وقد ظلت مؤلفات عبد الحق الإشبيلي خاصة كتابه العاقبة

---

[1]) ابن الخطيب ،المصدر السابق، مج 1،ص 326

[2]) ابن عبد الملك، المصدر السابق،ص 266،267

[3]) يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص 34 ’35

مصدرا زهديا نهل منه الصوفية واعتمدوه مرجعا في كتاباتهم التاريخية أمثال عبد الرحمان الثعالبي (875هـ/1475م)في تأليف كتابه " العلوم الفاخرة "[1].

ومن المصنفات الصوفية التي دخلت المغرب الأوسط ،مصنفات أبي الحسن عبيد الله النفزي الشاطبي (642هـ/1224م) ،له مختصر على حلية الأولياء لأبي النعيم وعمل على تلقينه للطلبة ،ودرس بن السراج الإشبيلي(ت675هـ/1277م) قوت القلوب لأبي طالب المكي و تلقين أبي العباس أحمد بن أحمد المالقي (ت660هـ/1261م) للطلبة كتاب الإرشادات و التنبيهات لابن سينا.هذا الكتاب يتضمن فلسفة التصوف الذي أصبح له قراء ببجاية وبالتالي نجح هؤلاء في تشكيل اتجاهات صوفية لم تكن معرفة من قبل ببلاد المغرب الأوسط،أما تلمسان فقد نزل بها الزاهد أبو عبد الله بن عبد الرحمان التّجيبي (610هـ/1214م)،أدخل من مؤلفاته كتاب الحب لله [2].

أما المصنفات الخاصة بالعلوم التطبيقية لاسيما علوم الطب منها مصنفات زهر عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر(524هـ/1162م هي الأكثر لاسيما كتاب التسيير في المداواة والتدبير.[3]

02- حضور مجالس العلماء

لقد برز علماء وفقهاء أكفاء في مجال المناظرة فيما بينهم، فكان هذا النوع من المناظرة يعقد في مجالس الأمراء والخلفاء كما حدث في مجلس الأمير أبو عبد الله بن الحكيم عندما ضم أحد كبار المشائخ والفقهاء ابن خميس محمد بن عمر (645هـ-707 هـ/1247م -1309م) ولازمه في مجلسه واستقر مدة طويلة بغرناطة. [4] ومن الذين برزوا في مجال التصوف ، أبو عبد الله محمد بن موفق،عاش في النصف الأول من القرن

[1]) الطاهر بونابي، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط،،ع02، ص 15

[2]) نفسه،ص 15،16

[3]) هند السمرائي، المرجع السابق ، ص 80

[4])عمار هلال ،المرجع السابق ، ص 26

السادس هجري أي 12م من أهل بجاية، انتقل إلى مالطة وحضر فيها مجالس محمد الواعظ ، وكان يقبل على مجالس الوعظ والتذكير.[1]

كما كانت تعقد هذه الأخيرة في الجامع منها مجلس الفقيه الواعظ محمد بن أحمد بن محمد اللخمي التلمساني (ت 614هـ/1217 م)الذي كان يعقد مجالس وعظه في الجامع الأعظم بإشبيلية ويتسارع الناس لحضور مجلسه .هذا ما أكده ابن أبي زرع بقوله :...كان حسن الموعظة دائم العبرة ،إذا تكلم أثر بمن استمع .وكان المنصور من بين عبد المؤمن قد استدعاه إلى مراكش ليستمع إليه وتوالت عليه عطايا الخليفة وجعله من المقربين .له تصنيف في الوعظ حجة الحافظين ومحجة الواعظين ،وكتاب أنوار المجالس وإبكار عرائس الأفكار، وكانت تدرس في مجلسه .[2]

ومن المجالس العلمية التي نشر المغاربة علومهم فيها محل العمل،فهذا العالم المحدث محمد بن إبراهيم التلمساني (ت 633هـ/ 1264م)كان لديه حانوتا يسترزق منه يوم وبعد الانتهاء من عمله ويجلس في المساء ليدرس الموطأ والسير والنحو والأدب لطلاب العلم [3] .

مما سبق اتضح أن مجالس العلماء والفقهاء كان لها دور كبير في نشر واكتساب العلوم الدينية والأدبية بين طلبة العلم فضلا على أنها مظهر بارز من مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس .

03- منح الإجازات العلمية

تعد الإجازات العلمية من أهم مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس ،والتي بدورها ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية فيما بينها.

---

[1])الطاهر بونابي،التصوف في الجزائر خلال القرنين06و 07 هـ /12و 13 م دار الهدى، عين مليلة،200 ص283

[2]) هند السمرائي ، المرجع السابق، ص 84 ، 85

[3]) نفسه ،ص 86، 87

ومن بين الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط والأندلس خلال الفترة المذكورة نذكر:

إجازة أبي محمد بن عتاب للشيخ للفقيه المحدث إبراهيم بن قرقول القائدي الوهراني (ت 569هـ/1172م) بمدينة المرية الذي نشأ بها وتعلم[1]. إجازة أبي الحسن بن زرقون للفقيه أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن السطاح(ت629هـ1231م) الذي رحل من جزائر بني مزغنة إلى إشبيبية سنة(615هـ/1218م)[2]، وإجازة أبي الحسن بن هذيل للفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليفرني الإشبيلي(ت 625هـ/1227 م)[3].

لذلك كان الفقهاء والرواة يحافظون على إبقاء الإسناد ، ولا طريقة إلى ذلك إلا بالإجازة [4]،ومن هنا أصبح دورها أمر لابد منه مما أسهم في تنشيط الحياة الثقافية بين حواضر المغرب الأوسط والأندلس.

04- دور العلماء والفقهاء في التلاقح الحضاري بين المغرب الأوسط والأندلس

لقد كان لعلماء المغرب الأوسط في الأندلس دور كبير في مختلف مجالات الحياة وذلك من خلال توليهم عدة وظائف إدارية كالقضاء ،نذكر منهم على سبيل المثال: القاضي مروان بن عماد بن يحي البجائي (ت 610هـ / 1212م) الذي كان من أهل العلم في بجاية ،ارتحل إلى الأندلس وولي قضاء المرية[5] . كذلك الفقيه محمد بن مروان الهمذاني الوهراني (601هـ/1205م)الذي ارتحل إلى بلاد العدوة الأندلسية وتولى قضاء

---

[1])أحمد بن القاضي المكناسي،المصدر السابق،ص،89

[2])الغبريني،المصدر السابق، ص263

[3])علي عشي، المرجع السابق، ص162

[4]) هند السمرائي،المرجع السابق،ص94

[5])عمارهلال،المرجع السابق،ص 24

إشبيلية سنة (592هـ/1195م) ،قال عنه ابن الأبار:"كان موصوفا بالعدل والتؤدة[1]. أما فيما يخص الجانب الديني فقد انتشر المذهب المالكي على يد علماء المغرب الأوسط أمثال الفقيه عبد الله بن محمد الأنصاري أحد فقهاء المذهب المالكي في قرطبة،[2] وكذلك الفقيه عبد الله بن محمد الأشيري (ت561هـ/1165م)الذي رحل إلى الأندلس وحدث بالموطأ[3]. أما نشاط التصوف فقد كان له أثر كبير في الحياة الاجتماعية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال عهد الموحدين ،ومثال ذلك الفقيه الواعظ محمد بن أحمد بن محمد اللخمي التلمساني (ت 614هـ /1214 هـ)الذي لزم مجلس وعضه بالجامع الأعظم بإشبيلية، وكان الطلاب يقبلون على مجلسه.[4]

لقد أسهم علماء المغرب الأوسط في الميدان الثقافي خاصة في مجال التأليف ،ومن أمثلة هؤلاء المحدث المؤرخ محمد بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني (ت681 هـ/1282م) الذي كتب عن السيرة النبوية وأبدع فيها، فصنف كتاب الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة وكتاب العمدة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده،حيث دخل الأندلس وميورقة وروى الحديث عنها[5]، كما برز هؤلاء العلماء في الجانب العلمي خاصة أولئك المقربون من الأمراء والخلفاء .

ومن أمثلة هؤلاء الطبيب محمد بن سحنون الندرومي أبو عبد الله الذي يعد من أطباء الناصر المؤمن بن يعقوب ومن أطباء المستنصر المؤمني يوسف بن محمد ،ثم قام بخدمة المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود في العدوة الأندلسية[6]، الأمر

[1]) عمار هلال،المرجع السابق ،ص24

[2]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 363

[3]) طاهر بن خدة ،المرجع السابق،ص158

[4])هند السمرائي ،المرجع السابق،ص84

[5])نفسه،ص،156

[6])عادل نويهض،المرجع السابق،ص 330

الذي ساعد على ذلك التلاقح الحضاري بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين (06و07/ 12 و13م) هو هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خاصة حاضرتا تلمسان وبجاية، وذلك بعد أن توافد عليهم الشعراء والفقهاء والعلماء وكانوا يكملون معهم ثقافة عالية وراقية ،وبذلك أفادوا بمواهبهم وثقافاتهم في مختلف العلوم والآداب والفنون ،فضلا عن إدخال طرق جديدة في تعليم الصبية وإضافة مواد أخرى يأخذونها في الكتاتيب على عادتهم ،فتغيرت البرامج الدراسية وأخذت الصبغة الأندلسية تنتشر في الكتاتيب ،كما كان يشرف عليها المعلمين الأندلسيين أو أولئك البجائيين الذين تأثروا بطريقتهم أثناء التدريس[1].

مما سبق نستنتج أن مظاهر التواصل الثقافي بين الأقطار المغربية والأندلسية تكمن في تنقل علماء المغرب الأوسط إلى مدن وحواضر الغرب الإسلامي فضلا عن تأليف عدد كبير من المصنفات والمؤلفات في جميع الميادين والتي بفضلها ازدهرت الحياة العلمية في المغرب الأوسط، بالإضافة إلى انتشار المصنفات التي الفت محلياً أو التي تم جلب من مختلف حواضر العالم الإسلامي ، كما أقبل علماء المغرب الأوسط على مشايخهم من خلال حضور مجالس العلم بأنواعها كالمجالس الفقيه أو مجالس الحكام و الأمراء ، كما اهتموا بالشروح و المختصرات وغيرها من المصنفات الفقهية والعلمية كالتدريس والإفتاء إلى جانب منح الإجازات العلمية ، مما سمح لهم بتولي مهام عدة كالقضاء و الإمامة وغيرها ، الأمر الذي أسهم في الإشعاع الحضاري بين هاته المدن و الحواضر.

[1]) فايزة بوزياني،المرجع السابق، ص 75

خاتمة:

تعد الرحلة مظهر من مظاهر التواصل بين الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا، خلال العصر الوسيط، أما في فترة حكم الموحدين لبلاد المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الموافق للقرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلاديين، فقد شهدت الرحلة العديد من رجال العلم ومشايخ الفقه إلى حواضر الغرب الإسلامي ومدنه بهدف طلب مختلف العلوم النقلية والعقلية إما بهدف التعلم أو هدف الاستزادة، فمنهم من رجع ومنهم من فضل البقاء سواء في المغرب الأدنى أو في المغرب الأقصى أو الأندلس.

ومما شجع هؤلاء العلماء على الرحلة على طلب العلم هو إجبارية التعليم التي عرفتها المجتمعات المغربية والأندلسية في عهد الموحدين،الأمر الذي أدى لازدهار الحياة العلمية خصوصا وفي مختلف المجالات الأخرى عموما وبناءا على هذه الدراسة لرحلة علماء الأوسط إلى الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين تبينت النتائج الآتية:

بحكم الموقع الجغرافي الهام للمغرب الأوسط فإنه يتوسط المغربين حيث يحده من جهة الشرق المغرب الأدنى، ومن جهة الغرب المغرب الأقصى ومن الشمال الأندلس، ومن الجنوب السودان الغربي، كما يتمتع إقليم المغرب الأوسط بعدد هائل من المسالك البرية تجاه المغربين، والمسالك البحرية تجاه الأندلس مما جعله مركز تلاقي الرحالة العلماء أو الحجيج الوافدين إلى المشرق الإسلامي، فضلا عن الإقامة أثناء الرحلة أو أولئك الرحالة العلماء الوافدين على حواضر الأندلس.

الجهود المبذولة من طرف الخلفاء الموحدين في العناية بالعلم سواء في مجتمع المغرب الأوسط أو الغرب الإسلامي خاصة بعد أن كان هؤلاء أنفسهم علماء حيث زاروا

الأقطار الإسلامية ونهلوا من كبار مشايخها فقهائها كما وظفوا علماء بجاية وتلمسان في تولي منصب القضاء في مدن المغرب الإسلامي.

الرخاء الاقتصادي الذي شهدته بلاد المغرب الأوسط في العهد الموحدي شجع على إقامة مراكز تجارية ساحلية تربط مع الأخرى في الغرب الإسلامي مما سهل تنقل العلماء بين الحواضر والمدن المغربية والأندلسية.

التركيبة الإثنية للمجتمع المغربي من عرب وبربر ومسلمون وأهل الذمة، وكنتيجة للمصاهرة والتواصل فيما بينهم باللغة العربية إلى جانب البربرية ظهر مظهر من مظاهر التناسل الاجتماعي بين البربر والعرب والأندلسيين تمكن في بروز طبقة الصناع والحرفيين والتجار وفي مقدمتهم العلماء والأدباء.

شهدت الحياة العلمية في المغرب الأوسط والغرب الإسلامي ظهور العديد من الحواضر العلمية مثل تلمسان وبجاية بالمغرب الأوسط وتونس والقيروان بالمغرب الأدنى، ومراكش وفاس بالمغرب الأقصى، وصولا إلى إشبيلية وقرطبة وغرناطة بالأندلس، فضلا عن ظهور المراكز الدينية مثل المساجد والرباطات والزوايا إلى جانب المدارس والمكتبات، كلها أسهمت في الإشعاع العلمي والحضاري والتواصل فيما بينها.

حضور العلماء والفقهاء في المجالس الفقهية ومجالس الأمراء فضلا عن مجالس الوعظ والتذكير التي داوم على حضورها الزهاد والمتصوفة الذين حملوا رسالة الأنبياء بهدف إعلاء كلمة الله في الأرض والسماء.

علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى مدن وحواضر المغرب الإسلامي منهم من تعلم العلوم الدينية ومنهم من عمل على نشرها في مجتمعاتهم.

خاتمة

مشاركة العلماء المغاربة في انتقال المصنفات إلى حواضر الغرب الإسلامي وكذلك نشر مؤلفاتهم بين مختلف المكتبات، فضلا عن أولئك الذين أخذوا الإجازات من قرائهم للتدريس والاقتداء.

جهود العلماء المغاربة في نش المذهب المالكي بين حواضر ومدن الأندلس مما أدى إلى ازدهار الحياة الدينية والثقافية في مجتمعاتهم الأندلسية.

في الأخير نذكر القارئ أن التراث العلمي بالمغرب الأوسط لا يزال في حاجة لبذل الكثير من الجهد والوقت خاصة في فترة حكم الموحدين لبلاد المغرب الأوسط، فهذه دعوة للباحث الذي يوفر كافة مجهوداته في رحلة البحث عن تاريخ المغرب الأوسط.

ملحق:1

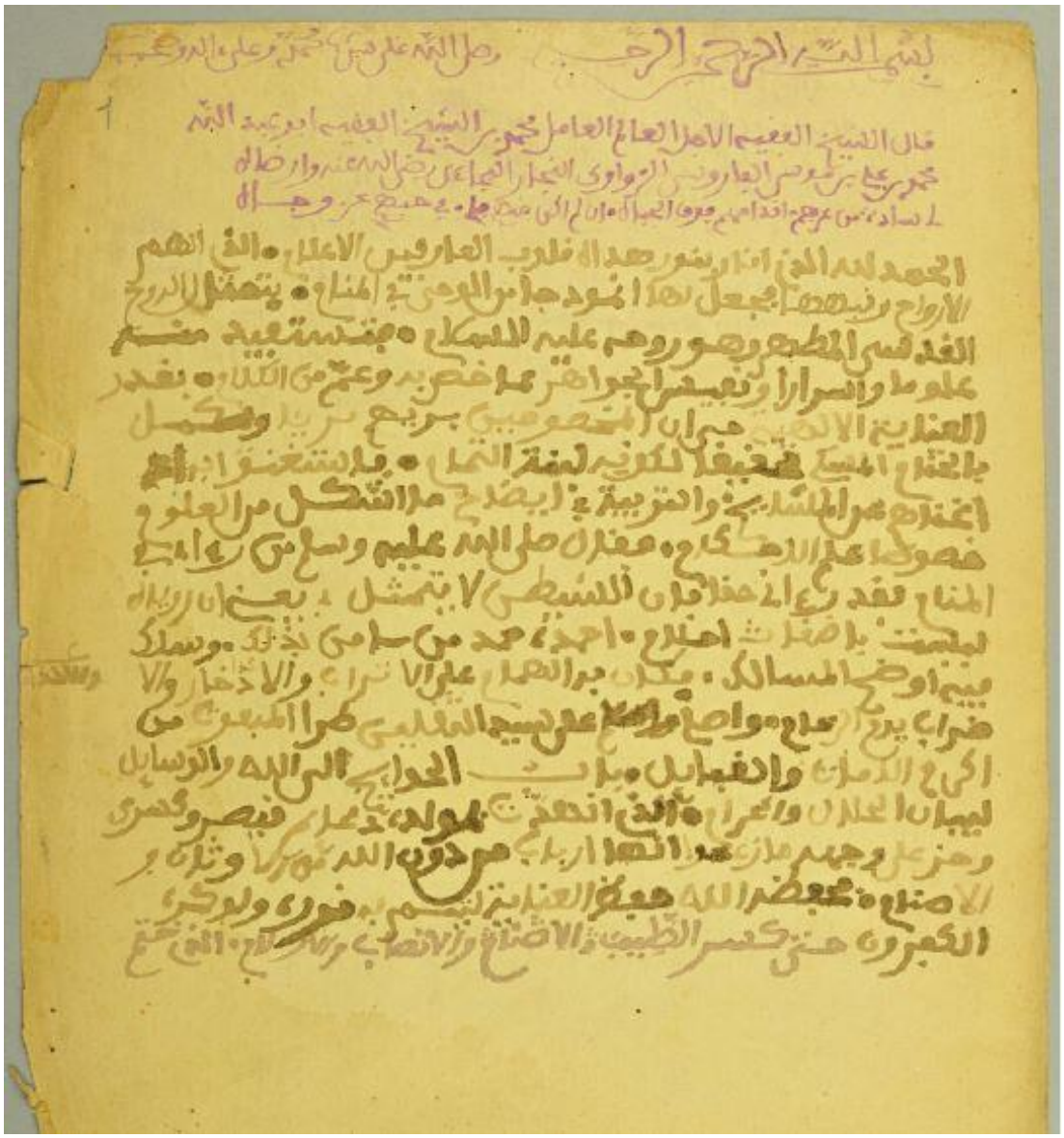

1)-نسخة من مخطوط ورد فيها أحد علماء بجاية

ملحق :2

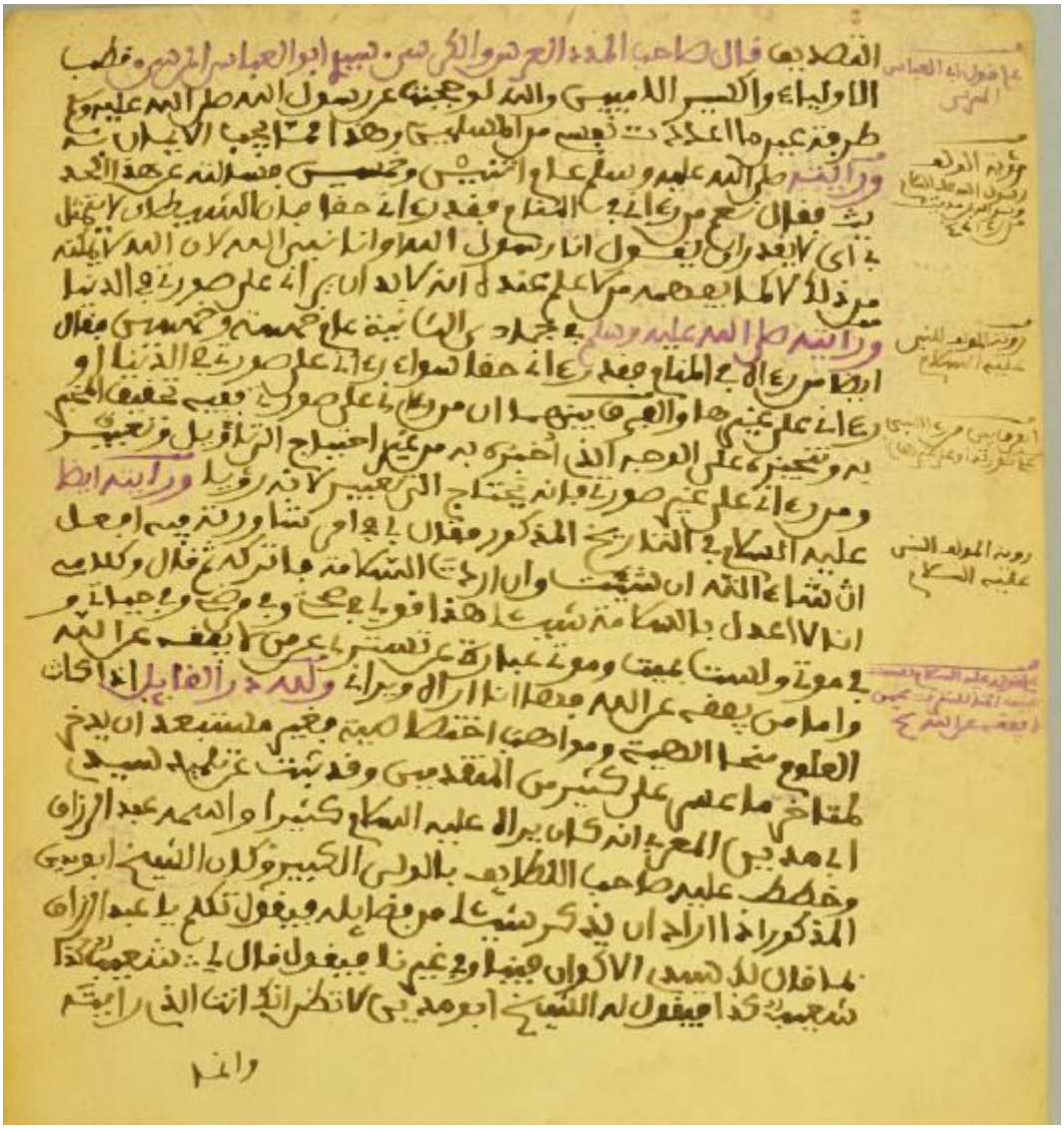

2)- نسخة من مخطوط ورد فيها إسم الفقيه الزاهد أبي مدين شعيب الأنصاري

ملحق : 3

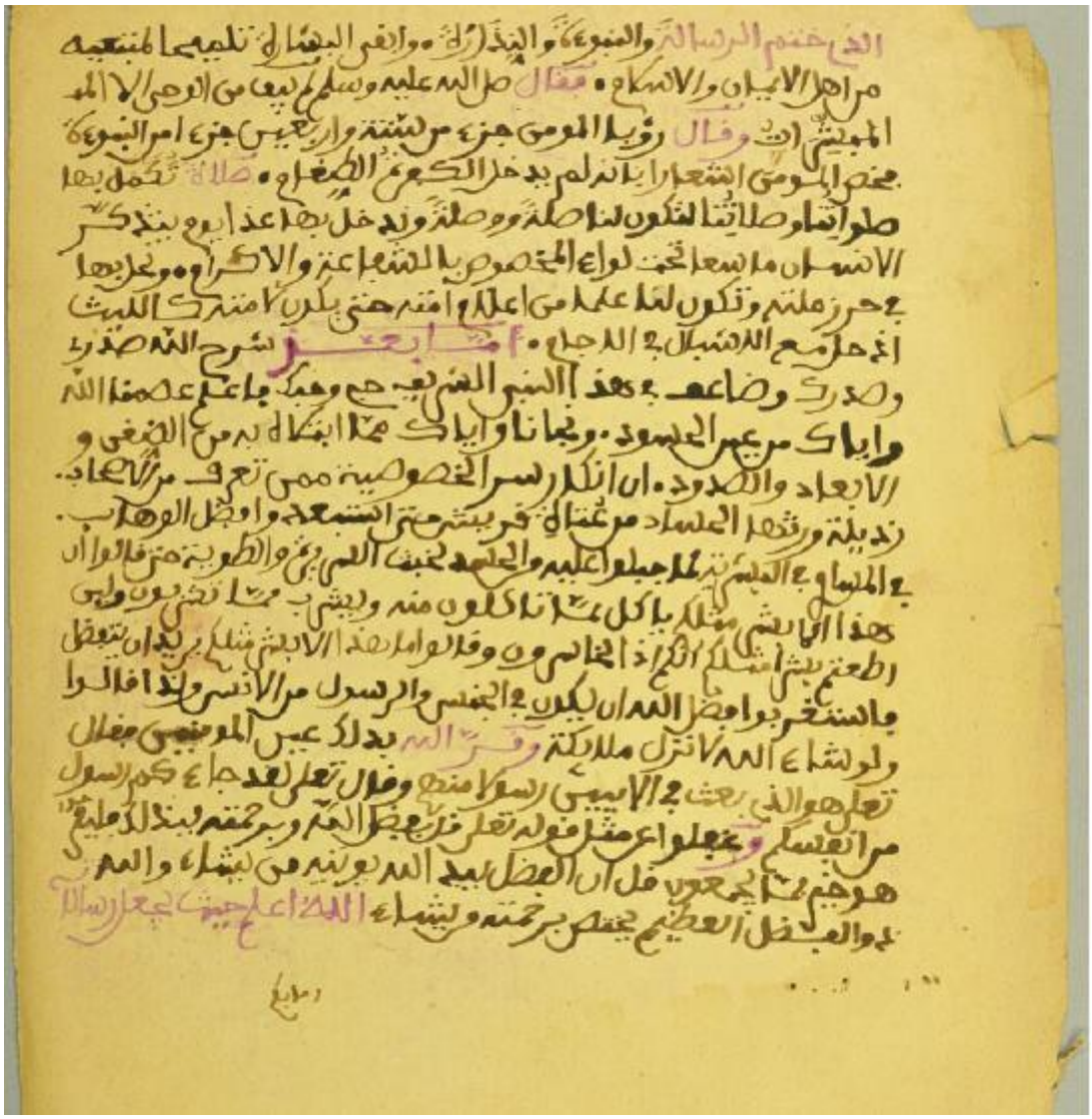

ملحق :4

مئذنة مسجد الكتبية بمراكش

1)حسين مؤنس، المرجع السابق،ص351

ملحق :5

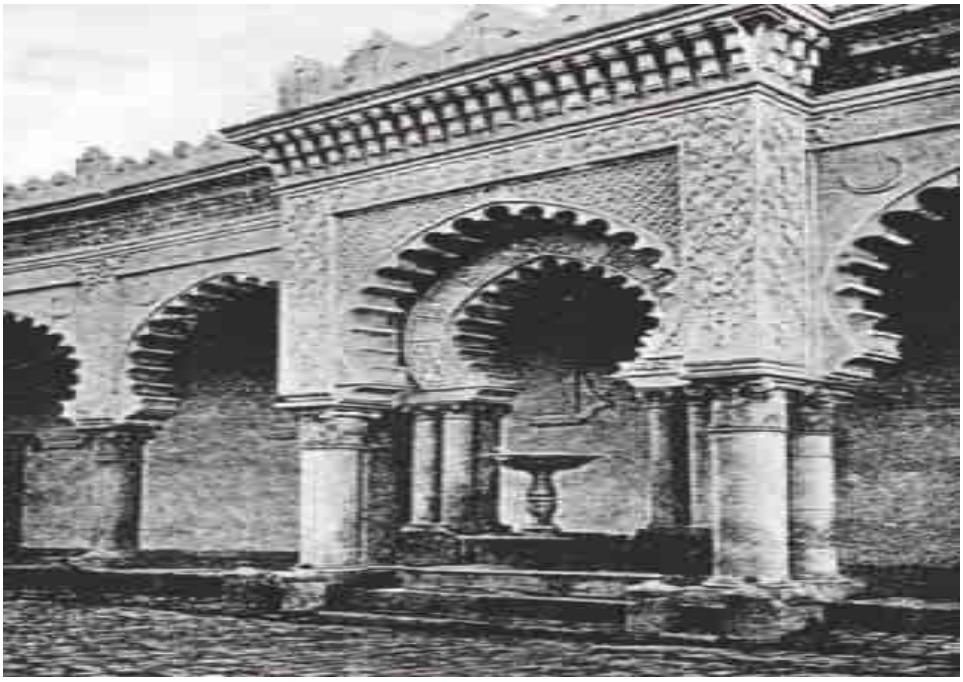

المسجد الجامع الكبير بجزائر بني مزغنة ذي طراز مغربي أندلسي

1) حسين مؤنس، المرجع السابق،ص،518

ملحق :6

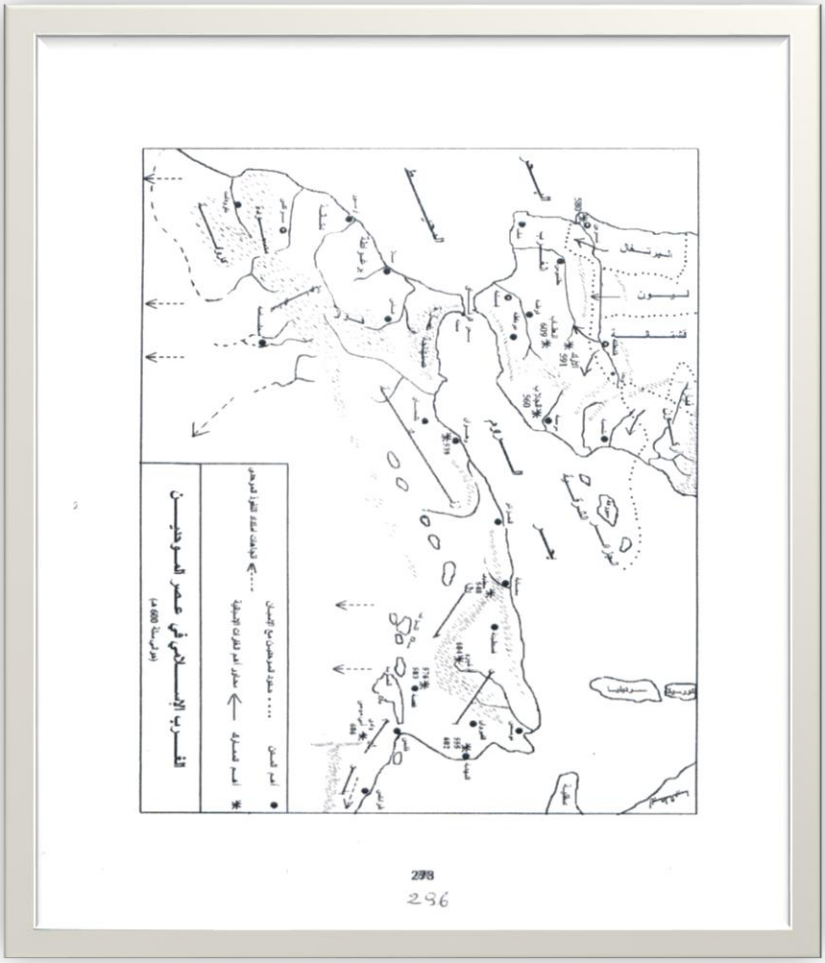

خريطة توضيحية للمغرب الأوسط و الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدي

ليبدري بلخير ،المرجع السابق،ص304

قائمة البيبليوغرافيا

1- القران الكريم برواية ورش عن نافع.

2- الحديث الشريف (صحيح البخاري)

أولاً- المصادر:

1- الأنصاري محمد بن القاسم ،إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ط02، تح، عبد الوهاب منصور، (1403 هـ /1983م).

2- البكري أبو عبيد (ت487هـ/1094م)،كتاب المسالك والممالك ،ج1،تح،أدريان فان ليوفن وأندري فيري ،الدار العربية للكتاب ،دار الغرب الإسلامي ،1992.

3-إبن تومرت محمد،أعز ما يطلب ،تح ،عمار طالبي ،الجزائر، 2007.

4 – المقّري التّلمساني أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م) ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج1،تح ،إحسان عباس ،دار صادر، بيروت،1988.

5-الحموي ياقوت(ت 626هـ/1228م)،معجم البلدان، مج1،دار صادر، بيروت، لبنان،1997 .

6-الحميري محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ط1،تح،إحسان عباس،مكتبة لبنان،1975.

7- الحفناوي أبوالقاسم،تعريف الخلف برجال السلف ،ج2، مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1906.

8-ابن الخطيب لسان الدين،الإحاطة في أخبار غرناطة،مج2،ط1، تح،محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت.).

9-ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1406م) ،مقدمة ابن خلدون ،ط1،تح،أحمد جاد،دار الغد الجديد ،القاهرة، مصر، 2012.

10- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج1، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر،بيروت،لبنان،(1431هـ/2001م).

11-الزّركشي أبو عبد الله (ت894هـ/1488م),تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،ط2،تح ،محمد ماضور، الزيتونة ،تونس، 1966.

12-السّلاوي أبو العباس الناصر،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج1. (د.ت.).

13-بن سحنون محمد،كتاب آداب المعلمين، ط2،تح، حسين عبد الوهاب، تونس، 1972.

14-البخاري ،صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير.

15-العسقلاني ابن حجر(ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ج 03،دار الجيل بيروت، 1993.

16-الغبريني أبو العباس (ت714هـ) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية،ط2،عادل نويهض ،دار الأفاق الجديدة،بيروت، 1978.

17-ابن الشماع أبو عبد الله ،الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية،تح،الطاهر المصمودي ، الدار العربية للكتاب، 1984.

18-الفيروزأبادي مجد الدين ،القاموس المحيط ،ط8 تح ،محمد العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،2005 .

19-الفاسي إبن أبي زرع ،الأنيس المطرب،الرباط،1972.

20-القضاعي إبن الأبار أبي عبد الله(ت658هـ/1259م)،الحلة السيراء ،ج1 ،ط1،تح، حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، 1963.

21-القسنطيني ابن قنفذ (ت 810هـ/1047م)، شرف الطالب في أسنى المطالب ،تح، عبد العزيز صغير ،مكتبة الرشد،الرياض ،المملكة العربية السعودية .(د.ت.).

22-القيرواني إبن أبي دينار،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،ط1، الدولة التونسية ، (د.ت.).

23-المالكي أبو بكر، رياض النفوس ،ج1،ط1،تح، بشير بكوش ،دار الغرب الإسلامي، 1983.

24-المراكشي بن عبد الملك (ت 703هـ/1303م)الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،قسم1،تح ،محمد بن شريفة ،مطبوعات المملكة المغربية ،1984.

25-المكناسي أحمد(ت1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في كل من حل من الأعلام مدينة فاس ،ج1،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط،1973.

26-المراكشي عبد الواعد ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ج2،تح ،محمد سعيد العريف ،القاهرة مصر ،1963.

27-ابن منظور (711هـ/1311م)، لسان العرب ،ج5،تح،عبد الله علي الكبير ،دار المعارف ، القاهرة ،(د.ت.).

28-المراكشي ابن عذاري (ت647هـ/1249م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج1،ط3،تح ،جيمس كولان ,ليفي بروفنصال ،دار الثقافة ،بيروت ، لبنان ،1983.

29-البنّاهي،تاريخ قضاة الأندلس، ط5،ت لجنة ديار التراث العربي ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،1983.

30- الونشريسي أبو العباس(ت 914هـ/1508م)،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،ج7،ج8، إش، محمد حجي، المملكة المغربية، الرباط، 1981.

31-اليحصبي القاضي عياض بن موسى ، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، ط1،تح ،السيد أحمد الصقر ،دار التراث ، القاهرة،المكتبة العتيقة، تونس 1970.

32-الطّنجي شمس الدين ،رحلة ابن بطوطة،مج1،تح عبد الهادي التازي، الرباط،

المملكة المغربية ،1997.

33- الإدريسي أبو عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مج1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1999.

34- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،ط1، تح ،مأمون الجنان ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.

35- الشيرازي عبد الرحمان ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تح ، محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،(د.ت.) .

ثانياً- المراجع :

1- الأنصاري محمد جابر،التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1992.

2- إسكان الحسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1- 9 هـ/7-15 م)، المملكة المغربية، الرباط ،2004.

3- بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 /12و 13 الميلاديين (نشأته ،تياراته ،دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي) ، المكتبة الوطنية ، عين مليلة ، 2004.

4- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،(د.ت.).

5- الجيوسي مصطفى ، علماء العرب والمسلمين وأعلامهم ،دار أسامة، الأردن ، عمان ،2005.

6- حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1، مكتبة الخانجي ،مصر ،1980.

7- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ،ج1،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء،(د.ت.).

8- الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر ،ط2،دار الخليل القسمي ، الجزائر ،2007.

09- إبن دهيش عبد اللطيف، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ،ط1، مكتبة النهضة الحديثة ،مكة المكرمة،1986.

10- زيادة ناقولا ، إفرقيات(دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي) ،ط1،رياض الرئيس للنشر ، لندن ،1991.

11- سيد عبد الله مراد، المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين ، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1944.

12-السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام لمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ،ج8،ط2،مر ، عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط، 1993.

13- شاوش الحاج معمر ،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

14- الشافعي حامد ، الكتب والمكتبات في الأندلس ،ط1، دار قبى ، القاهرة ، 1998.

15- الشامي صلاح الدين ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة ،ط2،منشاة المعارف ، الإسكندرية ،1991.

16-الصعيدي عبد الحكم ، الرحلة في الإسلام (أنواعها وآدابها) ،ط1 الدار العربية للكتاب ، مصر القاهرة ،1996.

17- طه جمال ، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين . دراسة سياسية وحضارية ، دار الوفاء لدنيا ، الإسكندرية ، 2001.

18- الطويلي احمد ، في الحضارة العربية التونسية،دار المعارف العربية ،تونس.

19- عبد العزيز سالم سحر ، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس ،ج1، مطبعة الانتصار ،جامعة الإسكندرية،دت.

20- عبيدو محمد ، الشيخ المولى عبد السلام بن مشيش قطب المغرب

الأقصى،ط3،طنجة ، تيطوان ،2013.

21- فياض عبد الله ،الإجازات العلمية عند المسلمين ،ط1 مطبعة الإرشاد، بغداد 1967.

22-كرو أبو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ط1،تونس 1973.

23- الكتاني عبد الحق ،تاريخ المكتبة الإسلامية ومن ألف في الكتب ،ط2،تع، أحمد شوقي، المكتبة الحسنية ، الرباط، 2005.

24- قمبر محمد ، الرحلة العلمية وقيمتها التربوية،(د.ت.).

25 -لقبال موسى ، المغرب الإسلامي ،ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1981.

26-المنوني محمد، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ،ط2، دار المغرب ، الرباط،1997.

27- عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف، بيروت ، لبنان ،1980.

28- هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية في مابين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (03 /14 هـ) ط2، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر ،2010.

ثالثاً - المراجع المترجمة:

1- روجي إدريس الهادي ،الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م) ،ج2 ،ط1 تر ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1992.

2- هاري هازارد، أطلس التاريخ الإسلامي ،مج 12،ترجمة إبراهيم خورشيد،جامعة برنستن.

رابعاً- المذكرات والرسائل الجامعية:

1- بلغيث محمد الأمين، الربط بالمغرب الإسلامي دورها في عصر المرابطين والموحدي،رسالة ماجستير ،معهد التاريخ،جامعة الجزائر ،1987.

2- بلخير ليبدري،الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال (ق06-07هـ/12-13م)، رسالة دكتوراه،قسم التاريخ ،جامعة الجيلالي ليابس،سيدي بلعباس،2016.

3- بن سالم الصالح،التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب خلال(06-07هـ/12-13م)،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر ،كلية العلوم الإسلامية ،قسنطينة ،2014.

4- بوزياني فايزة،الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة مابين (ق07-09هـ/13-15م)،مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2015.

5- الحارثي عبد الله،الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاها التربوية،رسالة ماجستير ،قسم التربية الإسلامية و المقارنة جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ، (1431 هـ/2010م).

6-عشي علي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين ،دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية (1139-534/ 633هـ-1235م)،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2012.

7- لغشيم مصطفى ، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط و الأقصى ،دراسة اجتماعية و ثقافية (ق 07-09هـ/13-15م)،رسالة ماجستير في ،كلية العلوم الإسلامية ،رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية،جامعة الجزائر ،جامعة الجزائر ،2013.

8- السمرائي هند ،أثر علماء المغرب في الحياة العلمية بالأندلس في عهدي المرابطين و الموحدين (668-484هـ/1091-1268م).

9- شقدان بسام ،عبد الرزاق،تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)،رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا،قسم التاريخ،جامعة النجاح الوطنية،نابلس ،فلسطين،2000.

10-شباب عبد الكريم ،علماء المغرب الإسلامي في بلاد الشام خلال القرون الخمسة (08/05هـ)،رسالة دكتوراه، ،قسم التاريخ، ،جامعة أبي بكر بلقائد،تلمسان ،2015.

11-العبدلي الأخضر،الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط،كلية قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2005.

12-مدربل داية،الروابط الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى خلال العهد الحمادي و المرابطي(07-05هـ/11-13م)،مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة محند أولحاج، البويرة،2015.

13- قبايلي عبد العزيز،العلوم الدينية و الإنسانية في عهد الموحدين بالمغرب الأقصى و الأندلس ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر-2-2015.

14- قصاري سكورة و سوداني نعيمة، عبد المؤمن بن علي و دوره في الدولة الموحدية (524-558هـ/1130-1164م)،رسالة ماستر،قسم التاريخ،جامعة البويرة،2015.

خامساً-المجلات:

1- بونابي الطاهر ،نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط ،**مجلة حوليات التراث** ،ع02،منشورات جامعة المسيلة،2004.

2- جلول ناجي ، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط،**مجلة السلسلة التاريخية** ،ع09،مركز الدراسات و البحوث الإقتصادية والإجتماعية،تونس،1999.

3- الشاذلي علي، دور المساجد التاريخي في التثقيف العلمي ،**مجلة كتب إسلامية**

،ع10،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.

4- حسين مؤنس ،المساجد،**مجلة عالم المعرفة** ،ع37،المجلس الوطني للثقافة و الفنون،الكويت،1981.

5- حسين محمد فهيم ،أدب الرحلات،**مجلة عالم المعرفة** ،ع38، 1990.

صفحة خاصة بالكشافات

أوّلا . علماء المغرب الأوسط الرحالة:

1)أحمد بن الغماز الأنصاري ص38

2)أحمد بن عثمان المتّوسي الملياني.....ص38

3)أحمد بن خلف يعيش أبو العباس القسنطيني.....ص49

4)أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني ص63

5)أبو بكر بن سعادة الإشبيلي التلمساني.....ص58

6)إبراهيم بن يوسف الوهراني.....ص63

7)إبراهيم أبي بكر التلمساني.....ص44

8)جابر بن أحمد القرشي الحسني التلمساني.....ص50

9)أبوجعفر بن يوسف الإشبيلي.....ص39

10)أبو الحسن علي الزيات.....ص37

11أبو الحسن بن علي بن مؤمن الحضرمي ص39-55

12)حسن بن إبراهيم بن زكون التلمساني ص47

13)حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب الأشيري.....ص50

14)أبو الحسن عبد الله النفزي الشاطبي.....ص70

15)عبد الحق الإشبيلي.....ص70

16)حجاج بن يوسف الهواري.....ص43

17)ابن خميس التلمساني.....ص64

18)ابن الدراجي التلمساني ص65

19)أبو زكريا يحيى بن محجوبة.....ص62

20)أبو زكريا الزواوي.....ص56

21)أبو زيد عبد الرحيم بن عمر اليزناسني.....ص67

22)أبوزيدعبد الرحمان القرشي الصقلي.....ص58

23)أبو العباس أحمد البسكري.....ص66

24)سليمان بن عبد الرحمان التلمساني.....ص44

25)علي بن طاهر بن تميم القيسي أبي الحسين.....ص49

26)أبو عمرو بن الحسين التلمساني.....ص63

27)أبو العباس أحمد بن محمد الغرناطي.....ص37-54

28)ابن عبد الله الدقاق السجلماسي.....ص63

29) أبو العباس أحمد بن محمدالغبريني.....ص37

30)أبو العباس القيسي.....ص56

31)عبد الرحمان بن يوسف البجائي.....ص62

32)علي بن محمد بن عبد الله الكتامي.....ص65

33)عيسى بن مسعود الزواوي.....ص38-59

34)عمارة الشريف.....ص39

35)أبو القاسم عبد الرحمان ابن السطاح.....ص72

36)القاضي أبو الوليد ابن رشد.....ص50

37)قاسم بن عبد الرحمان بن محمد التميمي.....ص48

38)أبوعبد الله بن منداس.....ص38

39)عبد الله بن محمد الأشيري.....ص43

40)عبدالمحسن بن ربيع الجزائري.....ص48

41)عبد الله بن مجبر الهواري.....ص62

42)أبو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي.....ص63

43)عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون التلمساني.....ص48

44)عبد الله بن أبي العباس أحمد التميمي.....ص48

45)أبو عبد الله بن علي البجائي المليكشي ص59

46)أبو عبد الله محمد بن الجلاء.....ص59

47)أبوعبد الله محمد بن سحنون التلمساني.....ص50

48)أبو عبد الله بن عبد الحق الإشبيلي التلمساني.....ص58

49)أبو عبد الله بن شعيب.....ص06

50)أبو عبد الله محمد السجلماسي.....ص62

51)أبو محمد عبد الله الأزدي ص37

52)أبو محمد عبد الله بن سلمان التميمي.....ص58

53)محمد عمر أبو عبد الله.....ص67

54)محمد بن أحمد اللخمي التلمساني المكناسي بن الحجام ص43

55)محمد بن أبي بكر بن موسى الأنصاري التلمساني.....ص47

56)محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي ص48

57)محمد بن علي الخروبي.....ص61

58)أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف.....ص39

59)أبو محمد عبد الكريم الحسني.....ص64

60)محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني.....ص44-49

61)محمد بن علي بن حماد بن أبي بكر الصنهاجي.....ص49

62)محمد بن عبد الرحيم الأنصاري الخزرجي.....ص49

63)محمد بن أبي بكربن عبد الله التلمس.....ص73

64)محمد بن سحنون الندرومي.....ص73

65)محمد بن مروان الهمذاني الوهراني.....ص72

66)محمد بن علي بن جعفر بن رمامة ص43

67)محمد بن مريم المديوني التلمساني.....ص62

68)أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري 62

69)منصور بن أحمد بن عبد الحق ناصر الدين المشدالي.....ص56

70)عبد الوهاب بن يوسف البجائي.....ص58

71)يوسف بن يعقوب الملاري.....ص60

72)يوسف بن إبراهيم بن مياد أبي يعقوب الورجلاني.....ص-39-38

73)يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي.....ص55-59

ثانيا: كشاف الأعلام

1)- ابن عذاري المراكشي ص14

2)- عبد الواحد المراكشي 14

3)- عبد المؤمن بن علي الكومي 19،24

4)- عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي 21

5)- الحميري 29

6)- إبن أبي دينار القيرواني 30

7)- محمد بن سحنون 33

8)- عبد الرحمان بن خلدون 34

9)- أبو يوسف يعقوب الزواوي 38

10)- المنصور الموحدي 40

11)- أبو يعقوب المنصور 41

12)- المهدي بن تومرت 41

13)- الشريف الإدريسي 46

14)- عبد الله التجيبي 47

15)- أبو الحسن سهل بن مالك 48

16)- أبو مروان الباجي 48

17)- أبو بكر بن سعادة الإشبيلي 49

18)- عبد الله مولى بن الحكم 49

19)- أبو العباس الغبريني ،،37،55

20)- ابن محمد عبد العزيز 55

21)-أبو الطاهر السلفي 58

22)- أبو حفص عمر بن عتيق 58

23)- عيسى بن مسعود الزواوي 59

24)- أبو عبد الله بن شعيب 60

25)- عبد السلام بن مشيش61

26)- أبو محمد صلاح الماجري 62

27)- أبو عبيد البكري 35

28)- أبو حامد الغزالي 62

29)- إبن عبد الله الدقاق السجلماسي 63

30)- يعقوب بن يوسف الموحدي 64،46

31)- ابن يعزى يالنور 65

32)- ابن حرزهم 65

33)- محمد أبي عبد الرحمان التجيبي 66

34)- أبو الحسن بن محمد الحرّالي المراكشي67

35)-زهر بن أبي العلاء المعروف بابن زهر 70

36)- ابو عبد الله محمد بن موفق 70

37)- الؤمن بن يعقوب 73

38)- يوسف بن محمد الموحدي 73

40)- المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود 73

41)-إبن بطوطة الطنجي 25

42)-أبو مدين شعيب الإشبيلي 24

43)-إبن زرع الفاسي 33

44)- أبو القاسم القسنطيني 36

45)- أبو علي الهواري 36

ثالثا: كشاف المصنفات والمؤلفات

*عنوان الدّراية *الجامع الصحيح

*المُغرب في تاريخ المَغرب *نظم الآلي

*تفسير القرآن الكريم *إكمال الإكمال

*شرح صحيح مسلم *الديباجة في أخبار صنهاجة

*الجوهرة في نسب النبي (ص)وأصحابه العشرة *قصيدة في المولد الكريم

*المختار في الجمع بين المنتقى والإستذكار *شرح الجلاب

*شرح الفصيح *غريب الموطأ

*إبانة الراغبين في الصّلاة والسّلام على أفضل المرسلين *شرح الرسالة

*شرح مقصورة ابن دريد *فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام

*شرح الأربعين حديثا النووية * شرح أسماء الله الحسنى

*الأرجوزة الشهيرة في الفرائض وأمداح النبي (ص) *كتاب الزهد

*حجة الحافظين ومحجة الواعظين *أنوار مجالس الأذكار وأبكار عرائس الأفكار

*الجامع المختار بين المنتقى والإستذكار *كتاب الصلاة والتهجد

*الأرجوزة الشهيرة في الفرائض وأمداح النبي (ص) وقصيدة المولد الكريم

*كتاب أشعار زهدية في أمور الآخرة *العاقبة في ذكر الموت

*العلوم الفاخرة *علم الفرائض

*شرح المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى*بداية الهداية وتلقين المريد

*التيسير في المساواة والتدبير *شرح مختصر ابن الحاجب

*إرشاد المسترشد و بغية المريد

رابعا: كشاف الأماكن

- أ-

الأشير .....ص17،20

- الأندلس.....ص71،47،44،43،29،14،21،13

- الإسكندرية.....ص14 ،17

- إشبيلية .....ص73،72،71

- إفريقية.....ص،58،38،24،14

- ب-

- بلنسية.....ص38

- بجاية.....ص77،60،48،39،38،17،15

- برقة.....ص14

- بونة.....ص17

- ن-

- النيل ص14

- ت-

- تلمسان.....ص77،70،50،48،24،17،16

- تونس.....ص40،24

- تينملل.....ص19

- تيهرت.....ص48،17

-ج-

- جزائر بني مزغنة.....ص20،19،17،16،15،،48،43،38

-ح-

- الحجاز.....ص16

- ز-

- زواوة.....ص20

- س-

- سلاّ.....ص42،14

- السّودان الغربي ص17

- السّوس الأقصى.....ص14

- ط -

- طنجة.....ص24،14

- طرابلس ص14

-غ-

-غرناطة.....ص70

- ف-

- فاس..... ص62،43،42،29،21،19

- ق -

- قابس ص54

- قرطبة .....ص48،29

- قسنطينة.....ص49،15

- القيروان .....ص40،36،30،29،24

- م-

- مصر.....ص17

- المغرب الأدنى.....ص37،35،31،30،29،13 -

المغرب الأقصى.....ص67،66،42،21،17،13

- المغرب الأوسط .....ص73،71،65،29،24،13 -

مراكش.....ص62،43،42،24،21،18

- المرية.....ص72

- المهدية.....ص19

- مرسية.....ص49

- هـ -

- هنين.....ص19

- و-

- وهران.....ص،62،20،19،17

- ورجلان.....ص20

خامسا: كشاف الآيات والأحاديث

السّورة والحديث	رقم الآية و الحديث	إختصار الآية	الصّفحة
سورة الرّحمان	17	﴿..رَبُّ المشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المغْرِبَيْنِ..﴾	13
سورة سبأ	19	﴿..فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا..﴾	21
سورة الأعراف	10	﴿..وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ..﴾	22
سورة يونس	14	﴿..ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ..﴾	22
سورة النّساء	100	﴿..وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..﴾	23
البخاري	2783	﴿..لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الَفتْح.. ﴾	23
سورة الجن	18	﴿..وَأَنَّاالمسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَاتَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدَا..﴾	32
سورة آل عمران	200	﴿..وَصَابِرُوا وَ رَابِطُوا..﴾	34
سورة النّحل	125	﴿..وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنْ..﴾	54
سورة النّحل	125	﴿..أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والموعظة..﴾	55
سورة الأنفال	07	«..قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا..﴾	56

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة.....ص أ-ح

الفصل التمهيدي: الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط وارتباطه التاريخي بالغرب الإسلامي.....**ص13**

المبحث الأول : جغرافية بلاد المغرب.....**ص13**

01- أصل تسمية لفظ المغرب.....ص13

أ.المفهوم اللغوي.....ص13

ب. المفهوم الإصطلاحي.....ص13

ج.المفهوم الجغرافي ص14

02- جغرافية المغرب الأوسط والغرب الإسلامي.....ص15

أ.الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط والارتباط التاريخي بالغرب الإسلامي.....ص15

ب.الموقع الجغرافي للغرب الإسلامي.....ص16

03- المسالك والطرق الطبيعية للمغرب الأوسط.....ص16

أ.المسالك البرية للمغرب الأوسط.....ص16

- الطريق البري الداخلي.....ص17

- الطريق البري الساحلي.....ص17

ب.الطرق البحرية بين المغرب الأوسط والأندلس.....ص17

المبحث الثاني:الأوضاع العامة للمغرب الأوسط والغرب الإسلامي في ظل الحكم الموحدي.....**ص18**

01- الأوضاع السياسية.....ص18

02- الأوضاع الإقتصادية.....ص19

03- الأوضاع الإجتماعية.....ص20
04- الأوضاع الثقافية.....ص20
المبحث الثالث: الرحلة عامل تحصيل مختلف العلوم.....ص21
01- مفهوم الرحلة.....ص21
02-عوامل الرحلة.....ص22
03- دعوة الإسلام إلى الرحلة.....ص22
04- أنواع الرحلة.....ص23
أ.الرحلات الدينية:.....ص23
ب.الرحلات العلمية.....ص23
ج.رحلة التجوال ص25
05-أهداف الرحلة..... .....ص25
الفصل الأول: العوامل الرئيسية في معرفة مسار رحلة علماء المغرب الأوسط إلى حواضر الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين ص29
المبحث الأول: الحياة العلمية للمغرب الأدنى ص29
01- الحواضر العلمية للمغرب الأدنى.....ص29
أ.القيروان ص29
ب.تونس..... ص30
02- المؤسسات التعليمية في المغرب الأدنى.....ص31
المساجد، الكتاتيب، الربط والزوايا ، المكتبات والمدارس ص32
03- علماء المغرب الأوسط في حواضر المغرب الأدنى ص36
أ.في العلوم الدينية ص37
ب.في العلوم الأدبية.....ص39
المبحث الثاني: الحياة العلمية للمغرب الأقصى ص40

01- الحواضر العلمية في المغرب الأقصى..... ص40
أ.مراكش ص40
ب.فاس ص40
02- المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى ص41
الكتاتيب ، المساجد، الربط ، الزوايا ،المكتبات والمدارس.....ص41
03-علماء المغرب الأوسط في حواضر المغرب الأقصى.....ص42
أ. في العلوم الدينية.....ص43
ب. في العلوم الأدبية ص43
المبحث الثالث: الحياة العلمية في الأندلس ص44
01- الحواضر العلمية للأندلس.....ص44
أ. قرطبة.....ص45
ب. إشبيلية ص45
ج. غرناطة.....ص45
02- المؤسسات التعليمية في الأندلس ص46
الكتاتيب ، المساجد، الربط ، الزوايا ،المكتبات والمدارس.....ص46
03- علماء المغرب الأوسط في حواضر الأندلس.....ص47
أ. في العلوم الدينية ص48
ب. في العلوم الأدبية ص49
الفصل الثاني:مظاهر المثاقفة والتواصل بين حواضر ومدن المغرب الأوسط والغرب الإسلامي.....ص53
المبحث الأول: المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى.....ص53
01- انتقال المصنفات والمؤلفات العلمية.....ص53
02- حضور مجالس العلماء.....ص54

03-منح الإجازات العلمية ص57

04-دور العلماء في التلاقح الحضاري بين المغرب الأوسط والأدنى.....ص58

المبحث الثاني:المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والمغرب

الأقصى.....ص61

01- انتقال المصنفات والمؤلفات العلمية ص61

02- حضور مجالس العلماء ص63

03- منح الإجازات العلمية ص65

04-دور العلماء في التلاقح الحضاري بين المغربين الأوسط

والأقصى.....ص66

المبحث الثالث:المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والأندلس ص69

01- انتقال المصنفات والمؤلفات العلمية.....ص69

02- حضور مجالس العلماء ص70

03- منح الإجازات العلمية.....ص71

04- دور العلماء في التلاقح الحضاري بين المغرب الأوسط

والأندلس.....ص72

خاتمة.....ص76

ملاحق ص80

قائمة مصادر ومراجع ص86

فهرس الموضوعات ص96

ملـخــص:

لقد ازدهرت الحركة العلمية في المغرب الأوسط ، خلال العهد الموحدي ،مابين القرنين 6 و7هـ /12و 13م ،وبرز علماء الذين انتقلوا و ارتحلوا بين مدن و حواضر الغرب الإسلامي ، رغبة في الاستزادة في العلم و من أجل لقاء كبار العلماء و المشايخ والسماع منهم ، لأن العلم كان يتم بالرحلة ، زيادة على تشجيع خلفاء الدولة الموحدية على العلم ، و سبل تحصيله ، فراجت الحياة العلمية وازدهرت ،و خلفت إنتاج فكري و ثقافي كبير لعلماء المغرب الأوسط ، وخلق تواصل ثقافي بين حواضر الغرب الإسلامي .

كلمات مفتاحية : الرحلة ، العلوم ، الموحدين ، الأندلسيين ، تواصل ثقافي .

RéSUMé :

Le mouvement scientifique a prospéré dans le centre du Maroc au cours de l'ère monothéiste entre le 6 et le 7 siècle de Higeri ; 12 à 13 après J.-C. Les érudits qui se sont déplacés entre les villes de l'Occident islamique se sont manifestés pour rencontrer des savants chevronnés et des cheikhs et les écouter. Les travaux scientifiques menés par le voyage ont non seulement encouragé les successeurs de l'État almohade à connaître la science et ses moyens de réalisation. La vie scientifique a été florissante. Elle a laissé une grande production intellectuelle et culturelle pour les érudits du Moyen-Orient et créé une interaction culturelle entre les villes de l'Ouest islamique.

Mots-clés: voyage, science, Almohades, Andalous, communication culturelle.

Summary:

The scientific movement flourished in the middle Morocco during the monotheistic era between the 6th and 7th centuries AH / 12 and 13 AD. The scholars who moved and moved between the cities and cities of the Islamic West came to the fore in order to meet with senior scholars and sheikhs and to listen to them. The science was carried out by the trip, in addition to encouraging the successors of the Almohad state to the science and its means of achievement. The scientific life flourished and flourished. It left a great intellectual and cultural production for the Middle Maghreb scholars and created cultural communication between the cities of the Islamic West.

Keywords: journey, science, Almohads, Andalusians, cultural communication.